الجمـهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيـة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

جامعـة 8 ماي 1945 قالمـــة
كليـــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر
(تخصص لسانيات تطبيقية)

الاستعارة الوضعية في اللغة العامية

(مقاربة عرفانية لنماذج مختارة)

إعداد الطالبة:
حداد سندس

إشراف الأستاذة:
د. أسماء حمايدية

تاريخ المناقشة: 2025/06/24

أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
د. بوزيد ساسي هادف	أستاذ التعليم العالي	رئيسًا	جامعة 8 ماي 1945
د. أسماء حمايدية	أستاذ محاضر "أ"	مشرفًا ومقررًا	جامعة 8 ماي 1945
د. لطيفة روابحية	أستاذ محاضر "أ"	ممتحنًا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية: 2025/2024

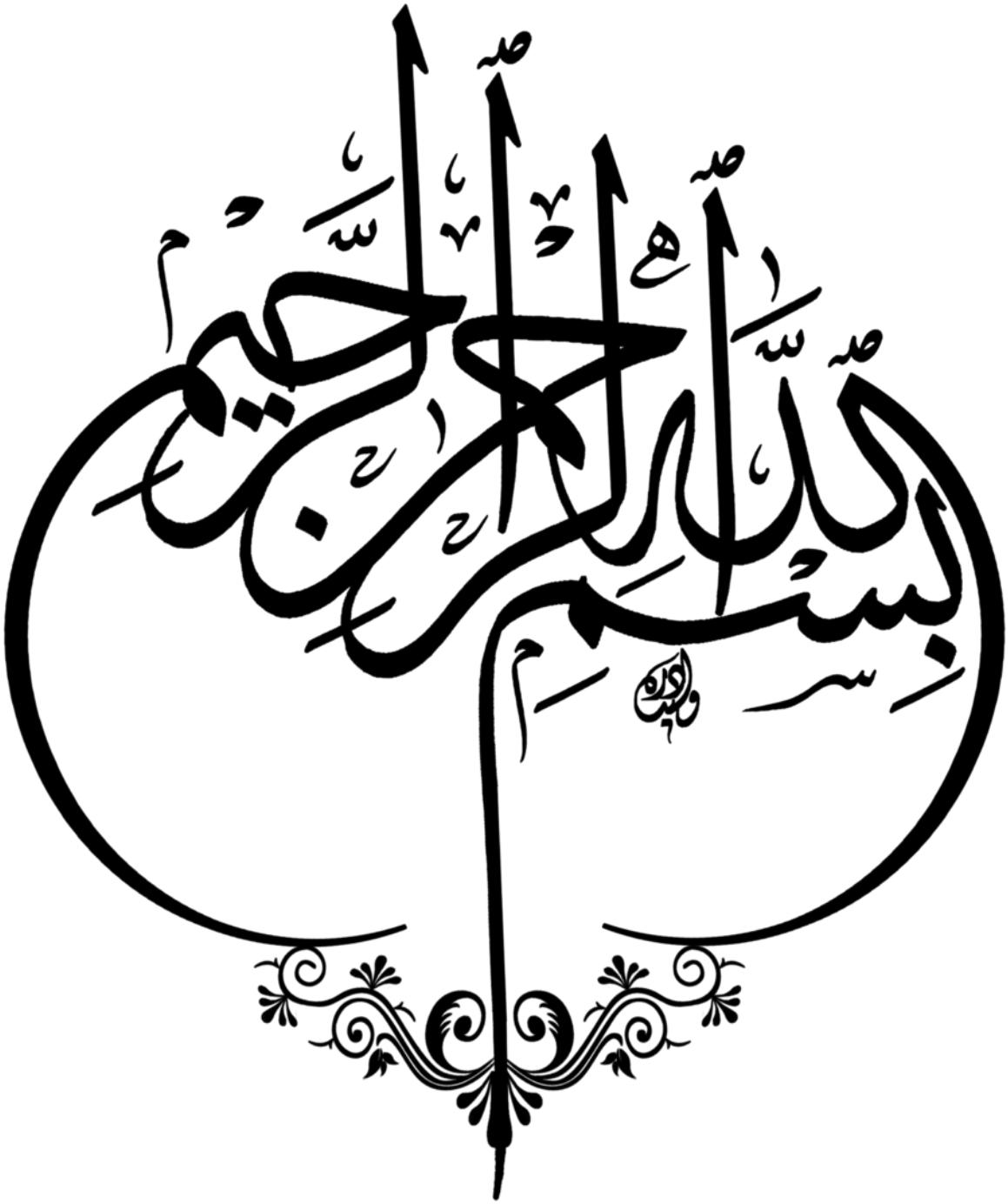
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي سخر لنا الأسباب وأنار لنا دربنا بما يكفي لقطف ثمار الجهد والاجتهاد لإنجاز هذا العمل المتواضع.

أتقدم بجزيل الشّكر والتّقدير لأستاذتي الفاضلة **"حمايدية أسماء"** التي كانت لها الفضل في إعداده وبناء هذه الدراسة وبفضل توجيهاتها ونصائحها لتقديم هذا البحث في أحسن صورة.

سندس حداد

إهداء

الحمد الله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله وفى أما بعد:

الحمد الله وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة:

لمن انتظر هذه اللحظات ليفتخر بي لمن علمني النجاح والصبر إلى

أبي الغالي

وإلى الانسانة العظيمة التي طالما تمنت أن تقر عينها برؤيتي في يوم كهذا

أمي حفظها الله

إلى سندي وقوتي وملاذي، إلى من آثروني على أنفسهم

إخوتي (عبد الحق، أكرم، مروان)

إلى أخواتي (نجاة، كريمة وزوجة أخي وفاء)

وإلى من كان الأول دوما في مساندتي وتشجيعي

(أشرف)

وإلى أصغر فرد في عائلتنا

(زيد)

إلى أحسن من عرفني بهم القدر، إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء

دنيا وشيماء وأنفال ونورهان وأميمة وأشواق.

إلى كل من ساندني من عائلتي أو كل قريب أو بعيد أو بالدعاء.

سندس حداد

مقدّمة

مقدمة:

حظيت الاستعارة في العهود الأخيرة باهتمام بالغ الأهمية من الباحثين من مختلف الجهات، ذلك أن الاستعارة لم تعد حكرا على مجالي الأدب والبلاغة فقط بل غدت مجالا جاذبا نظرا للدور الذي تؤديه في نقل المعاني باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز الخطاب، وتعد الظاهرة الأكثر تميزا في النصوص الأدبية والأكثر انتشارا وجريانا في حياتنا اليومية، فقد تجاوزت حدود البلاغة لتصل إلى العلوم الأخرى، كما عرفت الاستعارة تحولا على مدى القرون حيث مرت بعدة مناهج بدءا بالمنهج الاستبدالي وصولا إلى المنهج الحديث ضمن ما يعرف بالعلم المعرفي/ العرفاني حيث أصبحت آلية معرفية جوهرية تسهم في تشكيل الفكر الإنساني وتنظيم التجربة الإدراكية. ومن هذا المنظور الاستعارة ليست زينة بلاغية فحسب، بل وسيلة جوهرية لفهم العالم وبناء المفاهيم.

ومن هذا المنطلق، جاء عنوان بحثنا موسوما بـ "الاستعارة الوضعية في اللغة العامية (مقاربة عرفانية لنماذج مختارة)، مؤسسا على إشكالية كبرى مفادها كيف تتمظهر الاستعارة الوضعية في اللغة العامية؟

وتندرج ضمنها مجموعة من الإشكاليات الصغرى من قبيل:

-كيف ينظر العرفانيون للاستعارة؟

-علام تقوم قراءة الاستعارة عرفانيا؟

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع وهي:

-حداثة حقل اللسانيات العرفانية في الساحة العلمية المحلية.

- قلة الدراسات التي تناولت الاستعارة الوضعية في اللغة العامية في حدود بحثنا.

-الحضوراللافت للاستعارة في لغتنا اليومية.

ويهدف البحث إلى:

-تبيان تمركز الاستعارة في لغتنا العامية في حياتنا اليومية.

-إبراز أنواع الاستعارة الوضعية في لغتنا العامية.

-التأكيد على دور الاستعارة في تفعيل التواصل الاجتماعي بعيداً عن الزخرفة الكلامية.

وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي. وجاء مقسما إلى: مقدمة ومدخل وفصلين متبوعين بخاتمة.

أمّا المقدمة فقد تناولنا فيها أسباب اختيار موضوع البحث والأهداف منه ومنهجه...الخ.

وأما المدخل الموسوم بـ: في اللسانيات العرفانية فتطرقنا فيه إلى أهم متعلقات اللسانيات العرفانية كمبادئها وأسسها وتقاطعاتها المعرفية مع العلوم الأخرى.

وأما الفصل الأول الوارد بعنوان: الاستعارة العرفانية فقد تطرقنا فيه إلى الاستعارة عند العرب والغرب -القدماء والمحدثين- ثم بيَّنا الاستعارة الوضعية عند جورج لايكوف ومارك جونسون

وأمّا الفصل الثاني فقد جاء موسوما بـ: تمظهرات الاستعارة الوضعية في اللغة العامية، من منطلق أن الاستعارة موجودة في خطاباتنا اليومية تطرقنا فيه إلى مفهوم اللغة العامية ثم قاربنا بعض الأمثلة من عاميتنا الاستعارية عرفانيا بعد تصنيفها لأنواعها وفق ما أورده لايكوف مارك جونسون.

وأمّا الخاتمة فجاءت محصلة لأهم نتائج هذه الدراسة.

ومن أهم المراجع التي اعتمدناها نذكر:

-الاستعارات التي نحيا بها، لـِ: "جورج لايكوف ومارك جونسون"

-نظريات لسانية عرفانية، لـ: "الأزه ر الزناد"

وتجدر الإشارة إلى كثرة الدراسات السابقة التي تناولت مسألة الاستعارة التصورية / العرفانية منها: الاستعارة الأنطولوجية (الوجودية) والاستعارة البنيوية في الأجوبة المسكتة في ضوء النظرية

الإدراكية- العقد الفريد أنموذجاً، لـ: أ. أحمد بن عبد السلام محمد العمري، مجلة المستقبل للدراسات الإنسانية. والاستعاري الذي به نفكر وبه نحيا لـ: لطفي شباني وقد تميزت هذه الدراسات بالكشف عن النسق التصوري الذي انطوت عليه الاستعارة العرفانية. في مقابل ذلك سعت دراستنا إلى تبيان تمظهرات الاستعارة الوضعية في اللغة العامية انطلاقا من وقائع لغوية يومية.

وأمّا الصعوبات التي واجهناها نجد:

-كثرة المقابلات العربية للمصطلح الواحد الأجنبي.

-اختلاف المفاهيم من باحث إلى آخر.

-قلة المراجع العربية المترجمة في هذا المجال.

-ندرة الدراسات حول الاستعارة العرفانية في اللغة العامية.

ختاما، أتقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة: "أسماء حمايدية" عرفانا بجميل فضلها.

مدخل:

في اللسانيات العرفانية

تمهيد:

توجّه اهتمام معظم الدارسين في حقل الدراسات اللغوية في -الآونة الأخيرة- إلى دراسة علاقة اللغة بالذهن، التي تعدُّ من أهم الإشكالات التي عرفتها الساحة العلمية؛ بوصفها مجالا واسعا يمكن للباحث أن يختبر في إطاره النظريات اللغوية والنفسية والعصبية. فقد توسع البحث فيها ولم يبق مقتصرا على الجوانب النظرية والتحليلية فقط، بل ظهرت علوم جديدة تركز على الملاحظة والتجربة التطبيقية الفعالة في الواقع. وهذا ما جعل العلوم المعرفية / العرفانية من أخصب الدراسات المعاصرة التي أولت اهتماماتها لآليات اشتغال الذهن البشري وبناء على وشائج الوصل بين الدماغ والنشاط اللغوي إنتاجا وتداولا، ظهر ما يعرف باللسانيات العرفانية.

أولا: اللسانيات العرفانية (cognitive lingustics):

1- مفهومها:

إن تسمية اللسانيات العرفانية تجري ضمن العديد من الجهود البحثية التي تعتبر اللغة ملكة ذهنية باعتبارها : « فرعاً قائماً بمنهجها التحليلي ضمن مجموعة الدراسات التي تتناول الاشتغال الذهني وسيرورته العامة، متخذة من اللغة قاعدة، بوصفها قدرة ذهنية مركزية في محيط الإدراك، وما يرتبط بها من علامات وترميز وتشفير وتعبير وتفكير ...الخ».[1] فهناك العديد من المصطلحات المرادفة لها من قبيل : اللسانيات الإدراكية، اللسانيات المعرفية، اللسانيات العرفانية، اللسانيات الاستعرافية، اللسانيات الأصلانية، علم اللغة المعرفي، علم اللغة الإدراكي... إنها ذلك العلم الذي يسعى الى معرفة الكيفية التي يعمل بها العقل البشري، ومن منطلق أنّ اللغة هي الوسيلة التي تكشف القدرات العقلية للأفراد، فقد شكلت اتجاها جديدا بعيدا عن الاتجاهات التي عُنيت بدراسة اللغة بمعزل عن الذهن فهي جمعت بين كل من اللغة والذهن. نظرا لكون اللغة جزءًا من الإدراك العام فهي ليست مستقلة

[1] عبد الرحمان محمد طعمة محمد، بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو جينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولدي معمري، تيزي وزوو، الجزائر، ع37، 2016، ص 13.

بذاتها، وإنّما انعكاس لخلفيات عامة وهذا ما يسمى بالالتزام العرفاني، فاللسانيات العرفانية نشاط عرفاني حامل لتمثيلات عرفانية ولذلك وجب تناولها من زاوية خصائصها الدلالية العرفانية ومن زاوية تفاعلها وسائر الملكات العرفانية من قبيل الإدراك والتذكر والتصوير والعمل والتجسدن وتمثل البيئة والسياق وما إلى ذلك [1].

فاللسانيات العرفانية تركز على علاقة اللغة بالأشياء الخارجة عنها، وتبحث عن المجالات التي ترصد فيها دور العقل وأنماط الاستدلال في تواصلها وتقاطعها داخل النشاط اللساني، وما يميز اللسانيات العرفانية هو التحول المهم في نظرتها للغة باعتبارها مكونّا مكمِّلا للقدرات العرفانية، بحيث يكون النظر إليها نظرة شاملة ضمن سائر القدرات الذهنية، وهذا مع العناية بدلالتها في جميع مظاهرها، على عكس النظرة التقليدية للغة التي تعتبرها كيانا مستقلا له نظام منعزل عن بقية الأنظمة الأخرى.

2-الإرهاصات الأولى للسانيات العرفانية:

جاءت اللسانيات كرد فعل على ما سبق كالتوليدية والتحويلية، وقد نشأت ثم تفرعت كعلم مستقل بذاتها، تهدف الى دراسة العلاقة بين اللغة والذهن والواقع. فقد تطور مسار اهتماماتها وتوسع على نطاق علوم اللغة الحديثة فلم يعد مقتصرا على الجوانب النظرية والتحليلية بل تخطَّاها إلى مستوى أعلى حيث انبثقت عنه علوم تطبيقية جديدة تعتمد على الملاحظة والتجارب والتطبيقات الفعالة في الواقع المادي.

ظهرت اللسانيات العرفانية بجهود العديد من اللسانيين الذين اهتموا بالبحث في العلاقة بين اللغة والذهن وذهبوا في هذا الاتجاه للبحث في توضيح وشرح الألفاظ والأنماط اللغوية من خلال البحث في العلاقة بينها وبين الفكر وجاءت كرد على الاتجاه الذي درس خصائص التركيب اللغوي فقط. وظهر هذا الاتجاه المعروف باللسانيات العرفانية خلال سبعينيات القرن الماضي، وذلك

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية معاصرة، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، تونس، (دط)، 2009، ص27،28.

بتأسيس جمعية باسم العلوم العرفانية وإصدار مجلة (العلوم العرفانية)، ثم انتشرت أقسام بحث وتدريس في كبريات الجامعات بشمال أوروبا وأمريكا.

كما تذكر الدراسات البدايات الأولى لنشأة العرفانية الى المداخلة التي ألقاها **(كارل شيلي Carl Scheele)** في المؤتمر الذي عُقد سنة 1948 م بجامعة كاليفورنيا والمخصص لدراسة كيفية سيطرة الجهاز العصبي على السلوك، حيث ثار على النظرية السلوكية، فهو يرى أن أي نظرية تدرس السلوك البشري لابد أن تكون لها القدرة على تفسير هذا السلوك، وأن السلوك لا ينشأ من الخارج بل يحدد هذا السلوك ميكانيزمات المخ المركزية [1]. ويشار أيضا إلى الندوة التي نظمها معهد ماستشوس للتكنولوجيا في سبتمبر سنة 1956م [2].

إنّ اللسانيات العرفانية علم متداخل التخصصات، يعنى بدراسة العمليات الذهنية للسلوك البشري وفهم السيرورات الذهنية والحسية للدماغ البشري. واستمرت الدراسات العرفانية كعلم متكامل التخصصات حتى منتصف السبعينات من القرن الماضي وبالضبط سنة 1975 م وهي السنة التي استخدم فيها جورج لايكوف (George lakoff) مصطلح اللسانيات الإدراكية أو العرفانية للمرة الأولى كرد فعل على اللسانيات التوليدية [3].

3- علاقة اللسانيات العرفانية بالعلوم الأخرى:

بما أن اللسانيات العرفانية تشكل ميدانا جديدا تتداخل فيه مجموعة من العلوم مثل علم النفس المعرفي، والذكاء الاصطناعي، والأنثروبولوجيا واللسانيات والفلسفة وعلم الأعصاب المعرفي، فكانت الحاجة لإبراز إسهامات كل تخصص من هذه التخصصات في تشكيل اللسانيات العرفانية كالآتي:

[1] ينظر: طه محمد، علم المعرفة آفاق جديدة في دراسة العقل مجلة عالم الفكر الكويت، العدد 01، المجلد 35، ص:178.

[2] المرجع نفسه، ص178.

[3] المرجع نفسه، ص 178.

أ- علم النفس المعرفي:

يدرس علم النفس العمليات الداخلية والنفسية والعصبية، وكيف تكون وكيف تكتسب. لهذا يعدُّ علما مركزيا أساسيا شكَّل ظهور ما يعرف بالعلوم المعرفية، ولعل بدايات ظهوره كانت "كردة فعل ضد النزعة السلوكية التي بدأت في الانعتاق من هيمنتها في فترة الخمسينيات وبخاصة أمريكا الشمالية" [1].حيث أن علم النفس المعرفي يبحث في العمليات التي تؤثر على الإنسان وأحاسيسه، وكيفية دخول المعلومات إلى الدماغ وانتظامها وتخزينها واستعدادها واستخدامها في مجال الحياة اليومية [2]. ويتداخل علم النفس المعرفي مع اللسانيات في مجموعة من الأنساق الذهنية (التفكير، الشعور، الإدراك، لذاكرة، والأحاسيس) يبين للإنسان كيف يمكن أن يعيش مع ما حوله، ويرتبط علم النفس باللسانيات العرفانية في عدة مواضيع منها: الانتباه والذاكرة. ومنه يعّد علم النفس المعرفي قلب العلوم العرفانية ومحركها باختلاف آراء الدارسين نظريًّا وعلميًّا. غير أن السلوكية أخذت الأمر إلى أبعد حدٍّ من ذلك حيث ألغت البعد الذهني من ناحية الوعي والتمثيلات الذهنية من دراسات علم النفس.

ب-الذكاء الاصطناعي:

يمثل الذكاء الاصطناعي أحد الركائز في تشكيل اللسانيات العرفانية، فهو علم يهتم بمحاولة تطوير برامج حاسوبية معقدة لتكون قادرة على آداء مهام معرفية صعبة ومعقدة ويقوم هذا العلم على ركيزتين هما: البرمجيات الحاسوبية والآلة، فالبرنامج يمثل الذهن البشري، والآلة بأدواتها تمثل الجسم البشري بأعضائه[3]. فمصطلح الذكاء الاصطناعي مرتبط بالحاسوب، الذي هو عبارة عن برامج وتطبيقات

---

[1] زغبوش بنعيسى، التجريب بين علم النفس وعلوم الأعصاب: اشتراك في البرايم واختلاف في التقنيات، وتشابه في النتائج، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة اللسانيات، م 8، ع 29، 2019 ص34.

[2] ينظر: عدنان يوسف محمد العتوم، علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص24.

[3] علي عبد المنعم حسين، ومحمد حسين علي دحمان، استراتيجيات مقترحة في ضوء اللسانيات العرفانية لتنمية مهارات النقد التطبيقي للنصوص الأدبية والكفاءة اللغوية الإبداعية لدى طلبة كلية التربية شعبة اللغة العربية، مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية، ع 8، يونيو 2022 ص397.

تسّهل الحياة على البشر فهو يقدّم النصح لمستخدميه من مجالات مختلفة وعلى سبيل المثال المجال الطبي مثلا، وذلك بتحليل أعراض المرض وتفسيرها وتقديم النصائح للعلاج. فالتفاعل يكون عن طريق اللغة، فاللسانيات المعرفية تشترك مع الذكاء الاصطناعي في عدة مستويات كالمستوى (اللغوي والمعرفي). ويؤدي الذكاء الاصطناعي دورا حاسما في تشكيل اللسانيات العرفانية حيث يقدم الأدوات والتقنيات التي تساعد في فهم اللغة والإدراك بشكل أعمق.

ج- الأنثروبولوجيا العرفانية:

الأنثربولوجيا هي بحث في ثقافة الشعوب وأصولها وجذورها، تدرس منجزات الإنسان المادية والفكرية دراسة شاملة، وتعمل في البحث في اشتغال الفكر البشري في سياقات ثقافية متنوعة بما فيه من بيئات مادية واجتماعية وتعد هذه الأخيرة قسما من الأنثربولوجيا المادية في بحثها في المظهر الخارجي (المادي) وتطوره.[1] ويشتغل الإسهام الحقيقي للأنثروبولوجيا في تطوير اللسانيات العرفانية وتشكيلها وإثراء موضوعاتها من خلال البحث في الكثير من الإشكاليات المتعلقة بالثقافة باعتبارها نظاما عرفانيا اجتماعيا، حيث نشأ ما يسمى بالأنثروبولوجيا العرفانية ذلك الفرع الذي يبحث في علاقة الذهن بالثقافة التي ينشأ بها الفرد وكذلك التمثيلات التي يقيمها البشر في الثقافة المختلفة في محيطهم .[2] ومنه يمكن القول: إن الأنثربولوجيا قدمت إسهامات كبيرة في تشكيل اللسانيات العرفانية، حيث ساعدت في فهم العلاقة بين اللغة والثقافة والفكر، وقد أدت الى تطوير فهم أعمق للغة وكيفية استخدامها في التواصل والتعبير .

د- علم الفلسفة:

كانت الفلسفة ولا تزال أول مصدر لجميع العلوم، وهي في الأصل علم تأملي، فاللسانيات العرفانية ارتبطت بالفلسفة نتيجة تأثرها بالمذهب العقلاني الذي يرى بأن الحصول على المعرفة يكون

[1] أزهر الزناد، نظريات لسانية معاصرة، ص18.17.

[2] علي عبد المنعم حسين ومحمد حسين علي دحمان، استراتيجيات مقترحة في صؤل اللسانيات العرفانية، ص397.

بـ:" التعويل على مواد المنطق والعقل، وهذا النوع من التفكير لا يعتمد على معطيات الخبرة، بل ينطلق من الحقائق الأساسية التي يطلب أن تكون موجودة وليست نابعة من الخبرة [1]. ولعل إسهام الفلسفة في الدرس اللساني العرفاني يكمن في التشابك الظاهر بين القديم في الفلسفة الغربية، فهذا الصراع برر ظهور اتجاهين رئيسيين عالجا مشكلة الفلسفة هما:

*الاتجاه الأمبريقي: يرى أصحاب هذا الموقف أن العقل عبارة عن صفحة بيضاء والعالم الخارجي يخط عليها المعارف بفعل المثيرات في المحيط الخارجي.

*الاتجاه العقلاني: يرى أصحاب هذا الرأي أن هناك مقولات عقلية وفطرية في العقل الإنساني مسؤولة عن المعرفة.

هـ- علم الأعصاب:

يتمثل علم الأعصاب في الدراسة التشريحية والفيزيولوجية للنظام العصبي، ويهتم العلم العصبي بكل العمليات العصبية الذهنية، وبدراسة التغيرات التي تطرأ على مستوي الدماغ، مثل التلف أو الإصابة، والقدرة على فهم أو إنتاج اللغة والأفكار، علم الأعصاب له علاقة باللغة كونه يسلط الضوء على مناطق اللغة في الدماغ ، فعلاقة علم الأعصاب باللسانيات العرفانية تكمن في كيفية تحكم الدماغ في اللغة وماهي المؤثرات التي يمكن ان تعيق العملية النطقية أو التواصلية ، واهتم "رومان جاكبسون" في بحوثه بعلاقة اللغة بالأعصاب لفهم كيفية تأصيل اللغة في الدماغ السليم. لأنّ العمليات العصبية مرتبطة ارتباطا وثيقا باللغة فهي عبارة عن عمليات معقدة ودقيقة تتأثر بكامل العوامل الخارجية. فالتغيرات التي تحدث في البنية العصبية المواكبة للنمو العقلي المعرفي تقف بالضرورة خلف التغير في

[1] جوليان بجيني، الفلسفة موضوعات مفتاحية، المعرفة- الاخلاق –العقل – الدين –السياسة، ترجمة اديب يوسف شيت دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ط1، 2010، ص30.

الوظيفة المعرفية من ناحية[1] أخرى لعل من بين هذه الوظائف الوظيفية اللغوية والنشاط الكلامي اللساني.

و- علم الدلالة العرفاني: (cognitive semantics)

يُطلق علم الدلالة العرفاني على الدراسة في العلاقة بين التجربة والنظام التصويري والبنية الدلالية المشفرة بواسطة اللغة. يعد كل من "لايكوف Lakoff" و"تايلرTylor" و"لانغاكير Langacker"من رواد علم الدلالة المعرفي، لأنهم أصدروا كتبا ومقالات عن توجهات معرفية إدراكية أولية، في أوائل السبعينيات، مهدت هذه الدراسات لظهور منهج دلالي جديد، يشكل مستوى من مستويات اللسانيات ومن هذا المنطلق نجد أن «اللسانيات العرفانية لها علاقة باللسانيات النفسية واللسانيات الذهنية والمهارات العرفانية وفلسفة الذهن والذكاء الاصطناعي وعلم النفس العرفاني، ولها تحقق في ظواهر عرفانية كثيرة»[2].

يقوم علم الدلالة العرفاني على مجموعة من المقومات الأساسية التي تتقاطع مع اهتمامات اللسانيات العرفانية وهي:

*المقولة: «العملية العقلية التي تقوم على ضم مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجمعها، لذلك كل شيء متعلق بالإنسان محكوم بالمقولة، أفكارنا، إدراكنا الحسي، حركتنا، كلامنا. جميعها نشاطات تقوم على المقولة.[3]». فالمقولة تؤسس كل ممارساتنا الإدراكية، وتركز على النشاط الذهني، وتنظم

[1] فتحي الزّيات، الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط2، 2006م، ص1.

[2] دلخوش جار الله حسين، علم الدلالة الإدراكي (المبادئ والتطبيقات)، مجلة الآداب، جامعة صلاح الدين أربيل، ع110، 2014م/1432هـ، ص54.

[3] محمد صالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، تونس، (د.ط)، 2009م، ص14.

المفاهيم، قائمة على النموذجية والتجربة، تتكون من مجموعة الأمثلة والنماذج، التي تشترك في خصائص معينة.

*الفهم: «هو الرؤية التي تتبناها النظريات الموضوعة التي رفضت الفهم، لأنه مفهوم يستدعي الذاتية الألسنية في تحقيق الموضوعي بطبعه في نظرنا، بمعزل عن أي إدراك فردي له، ذلك أن المعنى عندها موجود سلفا قبل وعينا به، إذن فالفهم قيد شخصي يخص إدراك الفرد للأشياء، لذلك لو أخذنا الفهم بمفهوم أوسع سنسجله نتيجة للإدراكات المختلفة للمعنى»[1].

*الخيال: «الخيال عند العرفانيين جوهر المعنى والتفكير الإنساني، وهو الذي يبنين جزءا كبيرا من نظامنا التصويري، وبنى المتخيل هي الملك المشترك الذي من خلاله نحاول فهم العالم من حولنا. وإدراكه بطريقة تسمح لنا بالتواصل والتخاطب فيما بيننا، فلا يمكننا فهم بعضنا والتواصل معا، إلا أن هناك جزءا مشتركا من الخيال بين لنا بالتفاهم[2]».

*التجسد: «نحن ندرك العالم ونفهم الأشياء من حولنا انطلاقا من حضورنا الجسدي في الزمان والمكان، فمكان وزمان ومسافة وطريقة وزاوية الإدراك هي التي تحدد طبيعة فهمنا للشيء المدرك فكل متكلم هو عند نفسه محور العالم، فذاته ومكانه وزمانه هي المرجعيات العرفانية التي تحدد وجود الأشياء وطريقة كلامه عليها[3]».

ز- علم النحو العرفاني:

يعد النحو العرفاني من المباحث الحديثة في اللسانيات وظهر بشكل واضح مع "رونالد لانغاكير Ronald Langacker" وهو تيار في اللسانيات، ظهر في أواخر القرن العشرين، يركز على العلاقة بين اللغة والإدراك والمعرفة، حيث أنه يعارض فكرة النحو مستقل، فالنحو العرفاني هو "نظرية حول

[1] عطية سليمان: الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية (النموذج الشبكي- البنية التصويرية- النظرية العرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د.ط، 2014، 57.

[2] عطية سليمان، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص58.

[3] محمد صالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص09.

الكيفية التي تحلل بها العبارات اللغوية بواسطة العلاقات الرمزية (...) واعتبر "لانغاكير" أن اللغة رمزية بطبعها"[1]. فهو نظرية دلالية شاملة تضم النحو كآلية نظام لضبط الجملة مما يجعله معياريا، حيث يحصر "لانغاكير" النحو العرفاني في:

-أنه يجمع بين الدلالة والتركيب ويدافع عنها

-يحاول تقديم نظرية موحدة شاملة لكل الجوانب البنيوية للغة

-يطمح في أن يبتعد على الحاسوبية والشكلنة التي أصبحت تحاكي ذكاء الإنسان ومختلف قدراته الذهنية وخاصة قدرته على الفهم والإنتاج.

فحسب النحو العرفاني اللغة الطبيعية هي لغة معيارية ونظام من القواعد الذهنية المخزنة في الذاكرة، حيث أن نظرة االعرفانيين للنحو اختلفت فهي بشكل خاص عند "لانغاكير" «مسترسل من الأبنية الرمزية، وكل الوحدات اللغوية، ماكان منها معجميا أو صرفيا أو تركيبيا، وحدات رمزية ترتبط بين قطب دلالي وقطب فونولوجي ولا يمكن الفصل بين مختلف مستوياتها».[2] حيث يجعل "لانغاكير" مفهوم النحو أوسع حيث جعله في مستوى اللغة وربط دراسته بمستوى الصوت والدلالة، وجعل اللغة وظيفة من وظائف الذهن وهذا ما يولد نحوا عرفانيا يمثل مسعى لفهم اللغة ليس كحصيلة لنموذج لغة مخصصة، لكن كنتيجة ميكانيزمات ومعالجات عرفانية عامة.

[1] فردية لعبيدي، علم النحو العرفاني نظرية دلالية شاملة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، بقسم اللغة والأدب العربي ـجامعة الطارف (الجزائر) المجلد: 15، العدد.1، 2023/3/15، ص715.

[2] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، نظرية رونالدو لانغاكير مكسليلني للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص18.

4- مبادئ اللسانيات العرفانية:

إنَّ اللسانيات العرفانية تقوم على مبدأين هما: مبدأ الالتزام بالتعميم ومبدأ الالتزام العرفاني وهما مبدآن سطرهما لايكوف 1999[1]:

أ- مبدأ الالتزام بالتعميم:

معناه "أن يستوعب الدرس اللساني العرفني جميع المظاهر في النشاط اللغوي، وليس لهذا المبدأ صلة مباشرة بالتعميم المعهود من سعي إلى إدراك الخصائص الكلية، فممّا تفرضه اللسانيات العرفنية تناول اللغة على أنها منظومات مستقل بعضها عن بعض (صوتي، صرفي، إعرابي، دلالي، معجمي تداولي...)[2]. فهذا المبدأ يتمثل في استيعاب الدرس اللساني وإلمامه بجميع الظواهر اللغوية، فالمقصود به عدم الفصل بين ما يطلق عليه مستويات التحليل اللساني، ودراستها ككل متكامل يساهم في تشكيل اللغة.

ب- مبدأ الالزام العرفاني:

"يتمثل الالتزام العرفي في إقامة حقائق لغوية توافق الحقائق العرفانية الثابتة في سائر العلوم العرفانية. ويندرج هذا الالتزام اندراجا طبيعيا في الالتزام السابق إذ لا يستقيم تعميم في شأن اللغة ما لم يستقم من زاوية عرفنية عامة".[3] فهذا المبدأ يقوم على أن المعرفة اللغوية يجب أن تكون موافقة للحقائق العرفانية، أي إنّنا إذا أردنا أن نحلل اللغة وجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار العلوم المعرفية الأخرى (علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة...)

[1] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص32.
[2] المرجع نفسه، ص32.
[3] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص33.

5- أهم النظريات اللسانية التي أسست لهذا العلم:

ترتبط اللسانيات العرفانية ارتباطا وثيقا بالدراسات التي تهتم بالدماغ ومتابعة العمليات العقلية المختلفة التي تتصل بالمعرفة الإنسانية والإدراك بشكل عام، وقد أسس لها مجموعة من النظريات أهمها:

أ- نظرية البنية التصورية: (النسق التصوري، conceptual structure):

هي من أهم المباحث التي تميز البحث اللساني العرفاني، فالعرفانيين يرون بأنّ كل العمليات الذهنية تتم على مستوى البنية التصورية. والبنية التصورية عندهم هي كل المعارف التي تتم صناعتها في الذهن ولها علاقة بتجارب الإنسان اليومية، «إنّ مبادئ البنية التصورية تنسحب على معرفتنا بكل أنواع الدلائل واستعمالها، فهي تتعلّق بتجاربنا الفكرية والجمالية والحسية مع اللون والحجم والهيئة والصوت ... إنّها تهم مختلف أنساقنا المعرفية الإدراكية[1] ». وعلى هذا الأساس نجد عند (جاكندوف) أن البنية الدلالية هي البنية التصورية إذ تناول فيها مصطلحات عديدة من قبيل (الدماغ، الذهن، الدلالة...) فهو يرى أن المعنى بنية ذهنية في الدماغ فهذه البنية التصورية عنده تتشكل بجمع المعلومات اللغوية وغير اللغوية التي تأتي من الحواس، ويشترط (جاكندوف) في هذه لمعلومات أن تكون متساوقة، فيقول: «يوجد مستوى واحد من التمثيل الذهني هو البنية التصورية، وفيها تكون المعلومات اللغوية والحسية والحركية متساوقة.... في أسوء الأحوال تكون فرضية البنية التصورية (ف-ب-ت) أمثلة (Ideialization) معقولة وفي أحسن الأحوال، وهي فرضية قوية جامعة تهمّ بنية الدّماغ ».[2]فهو يهتم بقضية البنية التصورية داخل الدماغ فالدماغ هو آلتها ومكان تكوينها.

إذن البنية التصورية هي مفهوم أساسي لفهم كيفية عمل العقل البشري وكيف يتعامل مع العالم الخارجي فهي مفهوم واسع لتنظيم المعارف التي يتلقاها الإنسان من حوله وربط بعضها ببعض.

---

[1] محمد غالي، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01 ،2010، ص92.

[2] راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق المنور، مراجعة كريم مختار، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص 29.

ب- نظرية الأفضية الذهنية: (mental espaces theory):

لاقت هذه النظرية صدى واسعا في نطاق الدراسات اللسانية الحديثة فهي نظرية نفسية عرفانية تعنى بتفسير العلاقة بين دلالة الأبنية اللغوية المنجزة والآليات الذهنية التي تنتج الدلالة وتؤولها في إطار النشاط اللغوي الخطابي. وذلك من منطلق أنّه يمكنها تبيان كيفية بناء المعاني وكيفية إنتاجها، ومن هذا المبدأ يتبيّن لأصحاب هذه النظرية أنّ المدخل الشكلي للتركيب وحده غير كفيل لتحقيق التطابق بين الكلام ومعناه، لأنها تحتاج إلى عوامل إضافية من خارج اللغة لفهمها أكثر. فنظرية الأفضية الذهنية واحدة من النظريات التي تبنَّت البحث في الفضاء اللغوي، وتعد ثمرة لجهود اللساني (جيل فكونيي Giles Fauconnier) سنة 1984، وكانت قبلها دراسات (نونبورغ Nunberg) سنة 1978. ترتبط اللغة حسب فكونيي بسيرورة بناء واسعة بين عالم حقيقي وعالم فيزيائي ولا تقوم هذه السيرورة على التطابق بين اللغة وعناصر العالم الخارجي، إلا بالنظر للعبارات اللغوية باعتبارها أوامر يتم تنفيذها تجاه نوع أو نمط معين من البناء الذهني على المستوى المعرفي[1] فالأفضية الذهنية هي تراكيب ذهنية يتم إنشاؤها أثناء استخدام اللغة أو التفكير فهي علم إدراكي تسعى إلى بناء المعنى اللغوي والتفكير من خلال إنشاء ودمج "أفضية ذهنية " مؤقتة تعتبر الأفضية الذهنية منوالا في العلاقة بين الدلالة والعرفانية ينطلق من تفسير الظواهر المتواترة سعيا إلى إقامة نظرية أوسع في علاقة اللغة بالعرفانية، يكون فيها الكشف عن اتصال ما بين النحو والتجربة في جميع المستويات ، وما يكون به بناء الواقع والتجربة والتعبير عنها عند الإنسان باعتماد العبارة اللغوية [2]. إنّ إشكالية هذه النظرية هي الصعاب التي يتلقاها أثناء التطبيق حسب رأي" آن ريبول " فالأمر يتعلق بمفهومية الوظيفة التداولية، وعلى هذا الأساس

[1] رحمة توفيق، الاستعارة بين التصور اللساني والتصور البلاغي، حوليات الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ع11، ص131.

[2] ينظر: د. على عبد المنعم حسين و د. محمد حسين على دحمان، استراتيجية مقترحة في اللسانيات العرفانية، ص405.

ظهرت نظرية المزج الذهني لمحاولة تدارك النقائص وذلك بالتطوير في الإجراءات، وذلك لصعوبة تطبيق العوامل التداولية واللسانية.

ج- لا مركزية التركيب:

تعتبر "لا مركزية التركيب" من أهم المبادئ التي قامت عليها اللسانيات التوليدية التحويلية في مراحلها الأولى. وإن ما يبرر فكرة لا مركزية التركيب هو طابع الدراسات اللغوية الذي تميزت به الجامعات الأمريكية ف"نعوم تشومسكي " اعتبر النحو مستقلا عن الدلالة، حيث تأثر بأستاذه "هاريس" الذي كان هو الآخر «يرفض كل إحالة على المعنى في التحليل اللغوي نظر إلى صعوبة التحقق العلمي من ماهية الحقائق الدلالية للوحدات اللغوية» [1]. فقد وجَّه لهذه النظرية انتقادات كثيرة وظهرت مجموعة جديدة تتلمذت على يد " تشومسكي "، وتبنت اتجاها جديدا معاكسا لاتجاه أستاذهم وقد عُرف هذا الاتجاه باللسانيات العرفانية. فعند هؤلاء أصبحت الدلالة أساسا لعملية الإنتاج والتقبل في إنتاج اللغة ومن بين هؤلاء التوليديين " جاكندوف " الذي نفى مركزية التركيب (الإعراب) وقد وضعه بعض الدارسين في خانة من خالفوا تشومسكي على الرغم من أنه لم يخالفه بل حاول شرح بض المفاهيم التي جاءت في النظرية التوليدية وطور بعضها، أي شرح إشارات تضمنها البرنامج الأدنوي وتعميق النظر فيها ليتخذها سبيلا إلى إقامة تصور نظري يستمد حصَانته من الخوض فيها بإثبات الانتماء الى المؤسسة التوليدية التحويلية [2]. وعليه فإن " جاكندوف " عارض فكرة " تشومسكي " في أن الجملة (التركيب) يعتبر مركزا في فهم اللغة وكان ينظر له على أنّه الأساس الذي تبنى عليه المعاني، مؤكدا أن الدلالة (المعنى) هي الأساس وأن التركيب يأتي في المرتبة الثانية ويرى بأن المعنى لا يتحدد فقط من خلال تركيب الجملة بل أيضا من خلال عوامل أخرى كالسياق والمعرفة الخلفية، والتجارب الشخصية.

[1] الازهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 34.

[2] جميلة قماز، أهم المباحث اللسانية العرفانية، مجلة العدوى للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، الجزائر، م10، ع01، 2021، ص 83.

د-نظرية الجسدنة:

إنَّ هذه النظرية تعتمد على "جملة من الآليات العصبية التي تمكننا من الإدراك والتنقل في ما يحيط بنا، وهي الآليات نفسها التي تنشئ أنظمتنا المفهومية وطرق التفكير عندنا، وإذا كان الأمر كذلك يكون من الضروري فهم النظام البصري والنظام الحركي، والنظام العصبي بترابطه، فهما دقيقا لكي نفهم الذهن"[1].

ويظهر التجسدن في السلوكيات التي يقوم بها الإنسان في حياته اليومية "ومن نماذج الجسدنة تمثيل المفاهيم التجريدية على أساس جسدي وفيزيولوجي، ومنها مفهوم الغضب، فقد كانت الانفعالات أحوالا ذهنية عرفانية"[2].

كما يمكن القول: إن نظرية الجسدنة تفترض أن العقل الإنساني لا يعمل من فراغ، بل إنه يعتمد على تجربة الجسد وتفاعله مع البيئة، وأن اللغة والمعرفة تتأثر بالآليات العصبية والجسدية التي يشترك فيها الناس كبشر، وأن السلوكيات التي تنشأ من رد فعل التوجيهات أو الأقوال اللغوية تعتبر جسدنة.

وهذا يعني أنه لا يمكن دراسة اللغة بمعزل عن تجسيد الإنسان أو بعيدا عن الذهن، فاللسانيات العرفانية ترى أن التصورات الخارجية هي التي تعزز عملية التفكير لدى الفرد. تقوم على فكرة أن العقل يحتكم إلى أسس جسدية، فالجسد أداة للوصول إلى المفاهيم المجردة، الجسدنة عند "لايكوف" جملة الآليات العصبية العرفانية التي تمكننا من الإدراك ومن التّنقّل فيما يحيط بنا، وهي الآليّات نفسها التي تنشئ أنظمتنا المفهوميّة وطرق التّفكير عندنا[3]

هـ-نظرية الاستعارة التصوريّة:

يرى لايكوف أن الاستعارة ليست في اللغة، وإنما هي الكيفية التي نفهم بها مجالا ذهنيا ما وفقا لمجال آخر، أي أنّ الاستعارة تنتج من بنية تصورية ذهنية نابعة من التفكير البشري ليتعايش مع

[1] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، ص67.
[2] المرجع نفسه ص62.
[3] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 190.

العالم الخارجي ويعبر عنه وفقا لتجاربه الشخصية واليومية، ففي اللغة سواء أدبية أو لغة يومية فإن الاستعارة هي التي تحكمها فهي ميزة بارزة في كل ما نفكر به.

فالاستعارة: «آلية ذهنية بامتياز، تتجلى وتتضح في ضروب الخطاب المختلفة بالمفهوم الشّامل للخطاب مهما كان نظامه العلامي، فهي مندسة في كلّ تفاصيل حياتنا في أساطيرنا، وخلافاتنا، ومعتقداتنا، وطقوسنا المختلفة، سلوكاتنا وأعمالنا الرمزية، إنّها ما به نحيا على حد تعبير لايكوف[1]». فهي تشكل جزءا كبيرا من حياتنا اليوميّة، وتسيطر على مساحة كبيرة من تفكيرنا. حيث أن الاستعارة بالنسبة للكثير من الناس مرتبطة بالخيال والزخرف البلاغي ويعدونها خاصية لغوية تركز على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة إلا أنها مرتبطة في كل مجالات حياتنا اليومية وليست مقتصرة على اللغة فحسب، بل توجد في فكرنا وفي الأعمال التي نقوم بها. فحسب "لايكوف وجونسون" نجد أنّ الاستعارة التصويرية جزء مهم في تجاربنا وسلوكاتنا اليومية، باعتبارها عملية ذهنية تأخذ القدر الأكبر من الأنظمة التصورية أي أنّ معظم التصورات منظَّمة في قوالب استعارية موجودة في الذهن.

وعليه يمكن القول: إنّ الاستعارة التصورية هي أحدث ما وصلت إليه الدراسات في مجال الاستعارة لتسقط كل الدراسات الأخرى التي بقيت تابعة لأفكار أرسطو وحصرت الاستعارة بين (المشابهة والاستبدال) «فالاستعارة ليست آلية لغوية تستعمل فقط للتجميل المجازي للغة المباشرة الصريحة، إنها ليست طلاء أسلوبيا اختياريا بل إنها طريقة جوهرية، وأساسية للتعلم، وبنية الأنساق التصويرية آلية أساسية لترميز المعرفة، وبناء سننها، إنها جزء من خطابها اليومي[2]». فالاستعارة متعلقة بالفكر فهي لم تبق محصورة بين الأدباء والشعراء بل أصبحت آلية عرفانية تحكم في التفكير عينه بل هي أكبر جزء فيه.

---

[1] محمد الصالح البوعمراني، الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة، ط1 2015، ص14.

[2] جورج لايكوف، الاستعارات التي تقتل أو حرب الخليج، تر عبد الحفيظ جحفة، وعبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، ط1 2005، ص6-7.

الفصل الأول:

الاستعارة العرفانية

أولا: الاستعارة عند القدماء والمحدثين:

مفهوم الاستعارة لم يكن واضح الحدود عبر العصور، فقد تنوع من ناقد إلى آخر، ومنه فإن تعريفاتها كثيرة ومتعددة، حيث تطور مفهومها في الدلالة عبر العصور المختلفة، وبالتحديد عند النقاد العرب المحدثين وعند الغربيين، فعند النقاد العرب القدماء نجدهم يحصرون تعريف الاستعارة حول المشابهة بين طرفيها، على عكس المحدثين الذين توسعوا في تعريف هذه العلاقة. سنحاول الإحاطة بتعاريفها حسب السيرورة الزمنية.

1- عند العرب:

أ- القدماء: تعد الاستعارة النابض لحياتنا اليومية، والظاهرة الأكثر تميزا في النصوص الأدبية والأكثر انتشارا وجريانا على ألسنتنا، وقد أخذت منزلة كبيرة في حقل الدراسات الأدبية لما تؤديه من فعالية في تشكيل الخطابات وهيكلة أنسجتها وتحقيق جمالياتها. كما شغلت الاستعارة اهتمام البلاغيين والمفكرين والفلاسفة والنقاد منذ القديم ومازالت كذلك حتى اليوم، فتعددت مفاهيمها وتنوعت تنوع مشارب العلماء ومعارفهم بوصفها ظاهرة فنية أسلوبية لا يستغني عنها الإبداع، وازداد الاهتمام بها بوصفها جزءًا من الفكر.

لغة: يُقال: «العارية من المعاَرَة والمناوَلَة. يتعاورون: يأخذون ويُعطون.»[1] وجاء في لسان العرب: «والعارية والعارةُ: ما تداولوه بينهم، وقد أعارهُ الشيء وعاورهُ إيّاهُ والمعاورة والتّعاور: شبه المداولة، والتداوُل في الشيء يكون بين اثنين»[2]. ولفظة استعارة لا تخرج عن معنى المعاورة، والمناولة،

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، مادة (عور/عير) ج3، ص254

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (عور)، مج4، ص618

والمداولة، والعطاء، ويوضح ابن الأثير هذه العلاقة في قوله: «المشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهم إلى الآخر، كالمعرفة بين شخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر»[1].

اصطلاحاً: تحدث الجاحظ (255هـ) عن الاستعارة بأنها ليست فقط لونًا من ألوان البديع أو أداة للتزيين اللفظي، وفي تعريه يخلط بينها وبين المجاز المرسل ويظهر في قوله: «تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه»[2]. فهو لم يحدد مفهوما دقيقا للاستعارة بل بنى تعريفا تتداخل فيه الاستعارة بالمجاز كما فعل معظم علماء البلاغة العرب. إذ اقتصر على معنى النقل المرتبط بمحوري الأصل والفرع، ولم يشر إلى أهداف وغايات النقل.

وأيضا تحدث عنها ابن قتيبة (276هـ) في كتابه (تأويل مشكل القرآن)، فقال: «فالعرب تستعير الكلمة، فتضعها في مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مجاور لها، أو مشاكل، فيقولون للمطر سماء، لأنه من السماء ينزل، قال "معاوية بن جعفر بن كلاب"

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

يريد إذا نزل المطر بأرض قوم فأخصبت بلادهم، سرنا ورعينا نباتها، وقد عبر بكلمة السماء عن المطر فاجتاز بها وضعها الأصلي[3]»فابن قتيبة في تعريفه للاستعارة يقول بأنها كلمة توضع موضع كلمة أخرى لوجود علاقة بينهما، ففي قوله يوضح وجود مجموعة من العلاقات التي تربط كلمة بأخرى علاقة السببية وعلاقة المجاورة أو المشاكلة فالبيت الذي ورد عن "معاوية بن جعفر بن كلاب" يبرز علاقة السببية بين السماء والمطر.

---

[1] ابن الأثير: المثل السائر، في أدب الكاتب والشّاعر –تحقيق محي الدين عبد الحميد- مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده –مصر- 1939- 360/1

[2] البيان والتبيين: تح: عبد السلام هارون بيروت، دار الجليل، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1 دت، دط، ص153

[3] محمد السيد شيخون: الاستعارة نشأتها وتطورها –دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع-، ط2، 1994، ص7

كما عرفها ابن المعتز(296هـ) بأنها: «استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها، مثل أم الكتاب، ومثل: جناح الذل، ومثل: قول القائل الفكرة مخ العمل، فلو كان قال: لب العمل لم يكن بديعا»[1]. يمكن القول إن ابن المعتز قدم من خلال التعريف والأمثلة للاستعارة على أنها آلية لغوية إبداعية تعتمد على نقل الدلالة بناءً على الشبه، حيث سلط الضوء على دور الفاعل الذي تلعبه الاستعارة في إثراء اللغة وتعميق التعبير. كما أن تعريفه ذهب لفهم الاستعارة بعمق من حيث طبيعتها المتغيرة والمتنوعة فتحدث عن الاستعارة تحت اسم البديع.

كما نجد الاستعارة عند "الرماني"(337ه) تعليق العبارة على غير ما وُضعت له في أصل اللغة[2]. قد حدَّد حيِّز الاستعارة في العبارة، أي على المستوى الدلالي الذي يتجاوز المعنى الأول، فالاستعارة عنده دلالة ثانية يخلقها التركيب، كما أنَّه قد فرَّق في موضع آخر بينها وبين التشبيه، ليتواصل البحث في الاستعارة وتحديد فهومها بتحديد خصائصها ومكوناتها الأساسية.

ويذكر عبد القاهر الجرجاني (471هـ): «أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية»[3]. فالاستعارة هي نقل لفظ من الوضع الاعتيادي له إلى وضع آخر، حيث أن هذا الوضع غير دائم بل هو مؤقت تستوجبه طبيعة الشعر. فالجرجاني شبَّه الاستعارة بالعارية، والعارية لا تكون إلا في موضع تقارب شخصين فإن هذا التقارب موجود بين طرفي الاستعارة وما يسمى علاقة المشابهة. حيث قسم عبد القاهر الجرجاني الاستعارة إلى قسمين: "استعارة مفيدة واستعارة غير مفيدة".

[1] كتاب البديع، تعليق وتقديم اغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1982، ص2

[2] فاضل عبود التميمي، حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص16

[3] دلائل الإعجاز، -تح: محمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد محمود الشنقيطي-، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1981، ص333.

وفضّل عبد القاهر الجرجاني البدء بالاستعارة غير المفيدة لأنها نوع قصير الباع قليل الانساع يقول: «"موضع هذا الذي لا يفيد نقله حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة، والتنوق في مراعات دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها، كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان كوضع الشفة للإنسان والمشفر للبعير والجحفلة للفرس[1]».

أما الاستعارة المفيدة فهي النوع الذي يُعتدُّ به، جمعت بين الروعة الفنية والتشبيه، حيث يقول: «وهي تعمل على بيان الفكرة وتوضيحها، لأنها تبرز البيان في صورة مستجدة، تزيده قدرا ونبلا، حتى ترى بها اللفظة المفردة قد تكررت في مواضع، ولها في كل موضع معنى مفرد، وهي تعطي الكثير من المعاني بالقليل من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواع الثمر[2]». ومنه تبرز الاستعارة المفيدة من خلال هذا القول في إبراز الفكرة وإظهار الصورة في مظهر جيد. وحسب الجرجاني الاستعارة تكون مفيدة إذا كان المستعار منه يقدم معنى جديدا (حمولة معنوية) للمستعار له.

ويمكن أن نضع الخُطَاطة التالية[3]:

الاستعارة المفيدة = المستعار له+ حمولة معنوية من المستعار منه

أمّا السكاكي (ت626) فقد استقر عنده مفهوم الاستعارة في كتابه مفتاح العلوم فقال: «أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الأخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا

[1] أسرار البلاغة، تعليق محمود محمد شاكر، دار المدني، السعودية، ط1، 1991، ص30

[2] عبد القاهر الجورجاني، أسرار البلاغة، ص33

[3] الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي البلاغي والنقدي المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1990، ص147

على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به[1]». يتناول الاستعارة بنوعيها التصريحية والمكنية، فالاستعارة التصريحية عنده هي ما صرح فيها بالمشبه به، وحُذف المشبه مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، أما الاستعارة المكنية فهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بلازمة. كما أشار أيضا إلى الاستعارة التمثيلية التي تبنى على تشبيه صورة بصورة.

2- المحدثون:

الاستعارة عند المحدثين العرب لا تختلف جوهريا عن مفهومها الكلاسيكي، لكنها اتخذت أبعادا جديدة، فلم ينظر إليها على أنها مجرد تزيين بلاغي، بل كوسيلة إدراكية وفكرية لفهم العالم، وأداة لنقل المعاني المركبة. فقد حاول علماء البلاغة المحدثون نزع الشوائب التي لازمتها، وركزوا على إبراز فائدتها وتوضيح بلاغتها، إذ أنّ فكرة كون الاستعارة ليست مجرد زخرف لفظي فأصبحت عندهم «قمة الفن البياني، وجوهر الصورة الرائعة، والعنصر الأصيل في الإعجاز، والوسيلة الأولى التي يُحلّق بها الشعراء، وأولوا الذوق الرفيع إلى سماوات من الإبداع ما بعدها أروع، ولا أجمل وأحلى، فبالاستعارة ينقلب المعقول محسوسا تكاد تلمسه اليد، وتبصره العين ويشمه الأنف، وبالاستعارة تتكلم الجمادات، وتتنفس الأحجار، وتسري فيها آلاء الحياة[2]». وهذا ما جاء عن "بكري شيخ أمين".

ويتطرق "مصطفى ناصف" إلى وظيفة الاستعارة داخل النظام الكلامي، ويرى أنها ليست زينة وإنما هي جزء أساسي من نظرية المعنى، كما يلاحظ أن التعبير الاستعاري يستعمل بدلا من تعبير حرفي معادل له[3]. فيرى أن التعبير الاستعاري الغرض منه هو غرض أسلوبي، ويمكن أن

[1] فاضل عبود التميمي، حظور النص قراءات في الخطاب البلاغيين المحدثين، ط1، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2012م، ص35-36

[2] حميد قبايلي، الاستعارة غادة البيان العربي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، ع9، ماي2016، ص144

[3] ينظر: نظرية المعنى في النقد العربي، مطابع دار القلم، القاهرة، 1965م، ص84

يستبدل بتعبير آخر حرفي ويشير لشيء مجسم لا يوجد في التعبير الحرفي[1]. ويسمى هذا بنظرية الاستبدال تبعا لرأي "ماكس بلاك".

والاستعارة عند المحدثين فن قولي، قد يجمع بين المتخالفين، ويوفق بين الأضداد، ويكشف عن إيحائية جديدة في التعبير، لا يحس بها السامع في الاستعمال الحقيقي وهي من أبرز أساليب البيان العربي[2]. وقد أخذت دورا مهما عند "ميشيل شيريم" بأنها «نواة البلاغة، أو قلبها، أو جوهرها، أو كل شيء فيها تقريبا[3]»

وقد جمع كثير من الدارسين بين الاستعارة والصورة، وأرجعوا الصورة إلى الاستعارة، وهذا رأي مرفوض، لأن فيه إهمال باقي المحسنات البيانية، كما أن هذه المحسنات قيمة أسلوبية لا يمكن التغاضي عنها[4]

ولا نشك في دراسة العرب القدماء للصورة الشعرية وعلى رأسهم "عبد القاهر الجرجاني" إذ أخذت الاستعارة جانب الصدارة في الصورة الشعرية من وجهة نظرهم ولا عجب في ذلك فهي أقرب أدوات الصورة إلى الجوهر أو هي الشعر نفسه[5]. فإنهم أعدوها جوهر الشعر. ولا تختلف الدراسات الحديثة للاستعارة عن الدراسات القديمة «إنّ الاستعارة أقرب إلى جوهر الاستعمال الشعري، وإن التشبيه أقرب إلى الاستعمال الشعري، وإنّ التشبيه أقرب إلى الاستعمال النثري، ذلك أنّ التشبيه يعطي فرصته للتفكير، على حين أنّ الاستعارة توهج العاطفة وهي في الشعر وسيلة لاستثارة إحساس غامض متوتر بخصائص خير ما يمكن أن نصفها به أنها روحية[6]».

---

[1] المرجع نفسه، ص 85/84

[2] عبد الكريم خالد التميمي، الاستعارة مفهومها بين القدماء والمحدثين، مجلة الباحث، جامعة سرت –كلية التربية ودان الجفرة-، م/ع4، 2006، ص143

[3] دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر –بيروت- ط2، 1987، ص71

[4] عبد الكريم خالد التميمي، الاستعارة مفهومها بين القدماء والمحدثين، ص143

[5] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية، القاهرة، ط2، 1987، ص257

[6] عبد الكريم خالد التميمي، الاستعارة مفهومها بين القدماء والمحدثين، ص 144

إن الدراسات الحديثة أعطت روحا وحيوية للاستعارة، ودورًا بارزًا في عملية التصوير، فالبلاغيون العرب المحدثون والقدامى أولوها أهمية وتقديرا لقيمتها الفنية، وأدائها غير المحدود في جانت التصور الأدبي.

2- عند الغرب:

أ- القدماء:

يعرف «أرسطو" (322-382) الاستعارة بأنها «نقل اسم يدل على شيء آخر: والنقل يتم إما من جنس إلى نوع، أو نوع الى نوع أو بحسب التمثيل ...»[1].

إنه يخصّصها كأداة وحيدة «لنقل الأشياء من حال التجريد إلى المادية ومن حال الجمود إلى حال الحركة ومن حال غير الحي إلى الحي ....»2 ،وقد ركز على العلاقة التي تربط بين المستعار والمستعار له، فقد حصر الاستعارة في اللفظ فهي عنده قائمة على المحور الاستبدالي للغة، استعمل القياس لتحديد أنماط الاستعارة، وجعلها تبدو عملية نقل فارغة من محتواها التأويلي الخاص، شكلت نظرة أرسطو للاستعارة عبر مراحل تاريخية متعاقبة قاعدة للعديد من الدراسات القديمة والحديثة، على حدّ سواء. فالكلمة اليونانية «Métahpare» تشير إلى تحديد العملية اللغوية في فهم الاستعارة وهذا ما أكدت عليه الدراسات الحديثة والمعاصرة.

ويمكننا استرجاع فكرة النقل عند أرسطو كالتالي:

- النقل من الجنس إلى النوع: وهو استبدال الجنس بالنوع، ومثَّل له أرسطو بالمثال الآتي:«"هنا توقفت سفينتي "،بإعتبار ان "الإرساء " ضرب التوقف » [3].

[1] فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر (د)، 1953 ص58،59

[2] محمد الوالي الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 1426هـ ،2005م، ض98

[3] المرجع نفسه، ص58

- النقل من النوع الى الجنس: وهي عكس النقل من الجنس الى النوع ومثال ذلك: «اجل، لقد قام أودوسوس بآلاف من الأعمال المجيدة» لأن "آلاف" معناها "كثير" والشاعر استعملها مكان "كثيرة"»[1] أي ذكر الكل وإرادة الجزء.
- النقل من النوع إلى النوع: "انتزع الحياة بسيف من نحاس" وعندما قطع بكأس متين من نحاس ... "لأن "انتزع" هنا معناها "قطع" و "قطع" معناها "انتزع" وكلا القولين يدل على تصرم الأجل (الموت) [2]. فهما يمثلان حالة الانتقال من نوع إلى نوع ف: "استل وقطع" هما أعم وأشمل من "انتزع" فهنا ذكر الكل ويراد به الكل نفسه.
- النقل القائم على التمثيل/ التناسب: وهذا النوع يقوم على مقارنة علاقة بين شيئين بعلاقة مماثلة بين شيئين آخرين يقوم على أساس التناسب والتشابه في العلاقات بين الأشياء: حيث «تكون نسبة الحد الثاني إلى الحد الأول كنسبة الرابع إلى الثالث»[3]لأن الشاعر سيستعمل الحد الرابع بدلا من الثاني والثاني بدلا من الرابع. فعلى سبيل المثال أن النسبة بين "الكأس" وديونوسس" هي النسبة نفسها بين "ترس" و "آرس". بهذه الصفة يمكن أن نعرف "الترس" على أنه "كأس ترس" ونعرف الكأس على أنه ترس "ديونوسس".[4]

ويقول "أمبريتو إيكو" غالبا ما تجد المعاجم العادية نفسها في حرج عند تعريف الاستعارة... فإن أفضل المعاجم لا تكاد تبلغ في الغالب تحصيل حاصل، من ذلك تحويل اسم موضوع إلى موضوع آخر غير علاقة مماثلة[5] ومن هذا المنظور فإنه يعيب المعاجم الغربية في قصورها على وضع تعريف للاستعارة وأن كل ما قدمته هو تحصيل حاصل.

---

[1] ارسطو طاليس، فن الشعر، ص 58.

[2] المرجع نفسه، ص58.

[3] ارسطو طاليس، فن الشعر، ص58.

[4] أمريتو إكيو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط، 2006 ص 252.

[5] ثائر حسن محمد، الاستعارة من منظور أسلوبي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ص 06.

جاء "ديمارسيه Dumarsais" بوصف الاستعارة محسننا بفضله تنقل الدلالة الحقيقية لاسم ما دلالة أخرى لا تناسبها إلا بفضل تشبيه يوجد في الذهن [1]فقد بين أن الدال الاستعاري قد يفقد من عناصره المكونة لدلالته جزءا فقد تبنى المحدثون هذه الفكرة.

فكانت "إ. كوندرا" أول من تبنى فكرة "ديمارسيه" قائلة: «حينما نستخدم استعارة ما فإننا نكون مجبرين على إهمال كثير من الصفات التي يستدعيها اللفظ الاستعاري في استعماله العادي[2]». وكذلك "م. لوكيرن" تبنى نفس الفكرة «إنه لمن الضروري أن نستحضر مفهوم الصفة المهيمنة في سمة المشابهة التي تتخذ أساسا لإقامة الاستعارية...الانتقاء المنعمي الذي يتحقق بفضل الأولية الاستعارية يقتضي إذن انتظاما لعناصر الدلالة[3]»

وما يمكننا أن نضيفه أن الاستعارة بمثابة مساحة واسعة لبوح المتكلم بما يريد التعبير عنه حرفيا وعليه لا يمنع من أن نستعمل قولا حرفيا لتمثيل فكرة نريد أن نعبر عنها.

ب- المحدثون:

تعد النظرية التفاعلية من أهم النظريات التي وضعها البلاغيون الجدد من أجل تقدير النقائص التي وجدت في الدراسات القديمة، حيث تجاوزت مسلمات البلاغة التقليدية الكلاسيكية التي تقوم عل النزعة الوضعية، فهي مبنية أساسا على تفاعل الإنسان مع محيطه الخارجي، وعليه انطلق كل من "ريتشاردز" (I.A. Richards) و "بلاك" (Max Black) من نقد التصور الاستبدالي لبناء نظرية جديدة تركز على أن الاستعارة ليست مجرد أداة لغوية، بل هي عملية تفاعلية معقدة تنشأ من التفاعل بين مجالين أو مفهومين مما يؤدي إلى إنشاء مفهوم استعاري جديد، وتفاعل عوامل اجتماعية

[1] فرانسوا مورو، البلاغة –المدخل لدراسة الصور البيانية-، تر: محمد الولي، عائشة جرجير، ط2، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، 2010/2002، ص 31.

[2] المرجع نفسه، 36.

[3] فرانسوا مورو، البلاغة –المدخل لدراسة الصور البيانية-، ص36.

وثقافية وهذا ما أضافه كل من "بول ريكور" (Paul Ricœur) و"جورج لايكوف" (George lakoff) و"مارك جونسون" (Mark Gohnson).

أ- تصور ريتشاردز: (I.A. Richards)

جاء تصوره للاستعارة من خلال انتقاده للتصور الاستبدالي. حيث يرى أن رؤية المتشابهات موهبة يمتلكها بعض الناس دون البعض الآخر، رغم أن المحيط التي نعيش فيه نتكلم عنه من خلال رؤيتنا للمتشابهات. وفي ظل هذا الطرح الجديد للاستعارة يلغي الباحث الفكرة القائلة بأن الاستعارة شيء خاص واستثنائي في الاستعمال اللغوي، أي أنها انحراف عن النمط الاعتيادي للاستعمال بدلا من أن تكون المبدأ الحاضر أبدا في نشاط اللغة الحر [1]. إذن يقر بأن الاستعارة مسألة طبيعية في اللغة وفي الفكر الإنساني. فنحن لا نستطيع أن نركِّب ثلاث جمل في الحديث الاعتيادي دون اللجوء إلى الاستعارة وهذا ما يمكن البرهنة عليه بالملاحظة المجردة وهو ما يجعلها الملكة التي نحيا بها.

وقد ركز "ريتشاردز" في تصوره على فرضيتين أساسيتين:

*نقد الاعتقاد الذي يُطلق عليه خرافة المعنى الخاص: رفض "ريتشاردز" حصر الكلمات في إطار واحد وهذا ما يراه الكلاسيكيون أن الكلمات ذات معان ثابتة. فذهب إلى ضرورة فتح مجال تعدد المعاني ولاختلافاتها، إذ أن، طريقة استخدامنا للغة تبين ذلك، فالكلمات تحوَّلُ معانيها حسب السياق الذي وردت فيه.

*القول بتفاعل اللغة مع الفكر: يرفض "ريتشاردز" الفصل بين اللغة والفكر ويؤكِّد على ضرورة التفاعل بين الطرفين، فهو يُعّرف الاستعارة على أنَّها جمع بين فكرتين مختلفتين تعملان معا وتستندان إلى كلمة واحدة أو عبارة واحدة، يكون معناها حاصل تفاعل هاتين الفكرتين. لذا نجد تنوعا هائلا من أنماط التفاعل بين الأفكار بتداخل مختلف أجزاء البنى الغائبة والذي يعمل السياق على استدعائها

[1] أيفور ريتشاردز ارمسترونغ، فلسفة البلاغة، تر: سمير الغانمي، ناصر حلاوي، (د.ت)، إفريقيا الشرق المغرب 2002، ص92،91.

ومن هنا يطرح "ريتشاردز" دور المتلقي في الكشف عن جوانب السياقات المختلفة لمعنى الكلمة الذي يختلف من واحد لآخر باختلاف مهاراتنا وقدراتنا المعرفية[1].

وقد ميز " ريتشاردز" بين طرفي الاستعارة بوضع مصطلحين هما: الحامل والمحمول فقد أكد على أمرين هما:[2]

-المعنى هو حاصل تفاعل مشترك بين المحمول والحامل

-لا ينبغي اعتبار حامل زخرفا للمحمول، فتعاون كل من المحمول والحامل يولد معنى ذا قوى متعددة، ولا يمكن نسبته إلى أي منهما منفصلين.

ب- تصور ماكس بلاك: (Max Black):

وهو من أبرز مناصري النظرية التفاعلية فقد ميز "ماكس بلاك" بين مستويات الاستعارة. فأطلق على الكلمة الاستعارية اسم البؤرة (focus) وباقي الجملة أطلق عليه كلمة الاطار (frame)، مثال ذلك "انفجر الرئيس خلال المناقشة" فالملاحظ في هذه البنية أنه توجد كلمة على الأقل تستخدم بشكل مجازي وتكون في أية جملة استعارية، متمثلة في كلمة "انفجر" فهي بؤرة الاستعارة، و باقي كلمات الجملة "الإطار" المحيط بالاستعارة، ويبدأ التفاعل بينهما مما يجعل من الاستعارة عملية ذهنية بين فكرتين، ينتج عنهما مولودة جديدة نستطيع بواسطتها إدراك الشيء غير المعتاد في طرفي الاستعارة عن طريق شيء آخر نعرفه، كما نتمكن كذلك من النظر إلى هذا المعتاد نفسه نظرة جديدة عير مألوفة[3].

[1] أيفور ريتشاردز ارمسترونغ، فلسفة البلاغة، ص93-95.

[2] المرجع نفسه، ص 100-101.

[3] يوسف أبو الحدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية النشر والتوزيع، عمان، ط1، 1997 ص131.

ج- تصور "بول ريكور" "Paul Ricœur":

يرى أن النظرية الاستبدالية هي نظرية خاطئة لأنها تقوم على فكرة أن اللغة مجرد أداة للتعبير عن الأفكار، موقفه يتسم بالتعقيد إذ لا يتبنى موقفا مؤيدا أو معارضا بشكل كامل.

بُني تصوره لفهم الاستعارة على رفضه الخضوع لمسلمات النظرية الاستبدالية، وبالمقابل يرى أن النظرية التفاعلية هي النموذج الأمثل الذي يهتم بالاستعارة ويجعلها عملية ابتكار دلالي تقدم دائما معلومات وأفكار تحمل معاني جديدة[1]. وقام "بول ريكور" في بحثه عن كيفية اشتغال الاستعارة بتصنيفها ضمن مجال دلالة الجملة، كونها ظاهرة إسناد لا تسمية، فهي لا تتعلق بعلم دلالة الكلام بل ترتبط بعلم دلالة الجملة، حيث أنه مثل لنظرته بـ: حين قولنا "غطاء الأحزان" أو "زرقاء". فالجمع هنا يكون بين كلمتين تجمعها علاقة توتر وهو ما يشكل الاستعارة.

فالاستعارة عند"بول ريكور" هي الجمع بين مفردتين يحصل التوتر بينهما في قول استعاري فالتوتر الذي نجده في المنطوق الاستعاري أو القول لا يتوقف فقط عند حدود مفردتين، وبهذا لا يجب علينا أن نتحدث عن استعمال استعاري لكلمة معينة بل عن قول استعاري كامل، فالاستعارة هي حاصل التوتر بين مفردتين في قول استعاري[2].

ويؤكد أن الاستعارة تنطوي أساسا على اختزال للصدمة المتولدة جراء التقاء فكرتين متناقضتين. وبهذا تخلق علاقات جديدة بين الدوال والمدلولات، فحين يقول "شيكسبير" (الزمن شحاذ" فو يعلمنا رؤية الزمن وكأنه شحاذ، ودرجة التوتر بين الطرفين شاسعة جدا، وفي اجتماع هذين الطرفين المتباعدين يكمن عمل المشابهة.[3] ومنها تظهر ميزة المشابهة في خلق مشابهة بين متنافرين لا يمكن الجمع بينهما إلا من خلال الاستعارة.

---

[1] بول ريكور، نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي، العربي، المغرب، ط1، 2003، ص89.

[2] المرجع نفسه، ص89.

[3] بول ريكور، نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى) ص91-92.

د- تصور "جورج لايكوف"(George lakoff) و"مارك جونسون" (Mark Gohnson):

بعد الانفتاح في البحث في الاستعارة حُررت من مفهومها اللغوي الجامد، وسعى اللغويون في توسيع مفهومها وتطوير آليات تأويلها من خلال اللجوء للعلوم التجريبية وكذا المعرفية التي حررتها المفاهيم الاستعارية القديمة.

فكلٌّ من "لايكوف" و "جونسون" رأى بأن الاستعارة موجودة في حياتنا اليومية بشكل كبير حتى إننا لا ندرك وجودها في بعض الأحيان، ويسعى كل منهما إلى جعل المعرفة أداة لفهم أعمق للوقائع والوعي بها، فقد توصلا إلى أن الاستعارة عملية ذهنية ترتبط بجوهر عمل الفكر ومن خلالها ندرك المحيط من حولنا وبهذا «يكمن جوهر الاستعارة في كونها تتيح فهم شيء ما انطلاقا من شيء آخر»[1].

وبنى كل منهما نظريته التجريبية التفاعلية للاستعارة من خلال نقد النزعة الموضوعية والذاتية التي تعطي الحق لما في الأعيان، الأذهان، فيكون الإدراك عندهما متحققا بسبب التفاعل المستمر لذواتنا مع واقع هذا التفاعل ينتج منه تولد نظام مفهومي لكنه ليس نظاما مطلقا، فهو يقبل التجدد[2]. يشمل البعد التجريبي لديهما كل من الأبعاد الحركية، الحسية، العاطفية، الاجتماعية وتضاف إليه القدرات الفطرية[3]. إذ إن التجربة الإنسانية تؤدي دورا مهما في مقولة وتنظيم العالم، فالبعد التجريبي يؤمن بفكرة تفاعل تجارب الإنسان مع العالم الخارجي، حيث أن الجسد لا يستقل عن الذهن.

تتميز الاستعارة في ظل النزعة التجريبية التفاعلية عند "لايكوف" و "جونسون" في كونها تجمع بين الخيال والعقل فمن مستلزمات العقل نجد الصياغة المقولية والاستدلال، والالتزام

[1] جورج لايكوف مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2009، ص 23.

[2] توفيق فايزي، الاستعارة والنص الفلسفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان-، ط1، 2016، ص411.

[3] جورج لايكوف مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص10-11.

والاستنتاج والخيال بدوره يدعو للنظر للأشياء من منظور مغاير وهذا ما يسمى بالفكر الاستعاري. وأيضا أغلب مقولاتنا اليومية استعارية بطبيعتها ومن مستلزمات تفكيرنا اليومي الاستنتاجات والإفتضاءات الاستعارية، وهذا ما يجعل الاستعارة عقلية خيالية. فالاستعارة عندهما يمكنها إحياءنا أو قتلنا.

ثانيا: الاستعارات التصورية عند لايكوف وجونسون:

بعد اتِّساع نظرة البلاغيين والدارسين في العقود الأخيرة للاستعارة أصبح لها منظور معرفي جديد مخالف للنظرة التقليدية، ويعود هذا التغيير إلى جهود كثير من العلماء وعلى رأسهم "لايكوف" و"جونسون" وذلك بعد إنشائهما لكتابهما المشترك "الاستعارات التي نحيا بها":

1. مفهوم الاستعارة عند "جورج لايكوف" و"مارك جونسون":

اجتهد الدارسون العرفانيون من أجل إخراج الاستعارة من القيود التقليدية فهي «لم تعد ظاهرة لغوية ناتجة عن استبدال أو عدول عن معنى حرفي إلى معنى مجازي، بل هي عملية إدراكية كامنة في الذهن تؤسس أنظمتنا التصويرية، وتحكم تجربتنا أي أنّ الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصورية لسانية [1]». وبالتالي الاستعارة هي عملية ذهنية تقوم على الذهن في إدراك المحيط الخارجي وهذا ما ذهب إليه كل من الباحثان. أي أن الاستعارة أخذت منحىً جديدا، ولم تعد ترتبط بالظاهرة التجميلية للشعر والأدب، بل أصبحت مرتبطة بنسق تصوري مرتبط بالمحيط الذي نعيش فيه، قد لا نكاد ندركها في أغلب الأحيان، لأننا نوظفها دون أن ننتبه لذلك. و«أن جزءا هاما من تجاربنا وسلوكاتنا وانفعالاتنا استعاريا من حيث طبيعته، وإذا كان الأمر كذلك فإن نسقنا التصوري يكون منبثقا جزئيا بواسطة الاستعارة، وبهذا لن تكون تعابيرا مشتقة من حقائق أصلية، بل تكون هي نفسها عبارة عن حقائق بصدد الفكر البشري[2]». إذن الاستعارة منبثقة من تصورات غير مباشرة، موجودة في سلوكاتنا وأفكارنا وأنشطتنا ... فهي مهيمنة على تفكيرنا وعلى نسقنا التصوري.

[1] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، ص59.
[2] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص21.

وتقوم الاستعارة التصورية لديهما على مجالين تصوريين هما:

المجال **المصدر** والمجال **الهدف،** فالمجال المصدر غالبا ما يكون عبارة عن مفاهيم مجردة: كالسعادة، والخوف، والحياة... ولكي يتَّم فهم هذه المفاهيم المجردة لابد من توفر المجال المصدر وبذلك توفير عناصر وأنساق تصورية التي تكون قائمة في الذهن. وهذا بين المجالين فالنظرة التقليدية تقوم على المشابهة بين الطرفين، أما النظرة الحديثة فتقوم بتسليط الضوء على المجال المصدر فيكون أقل تجريدا من المجال الهدف، بذكر خاصيات بارزة ومألوفة.

2-أنواع الاستعارة عند "جورج لايكوف" و"مارك جونسون":

أ- الاستعارة الوضعية:

هي استعارات عادية متداولة، بعيدة كل البعد عن القصد الإبداعي وهي تظهر في لغتنا اليومية البسيطة دون الانتباه لها، فهذا النمط الاستعاري مرتبط بقدرتنا على إنتاج الاستعارة من خلال الطابع الاستعاري للسان فهي راسخة في النسق التصوري البشري للغة. دائمة الحضور في لغة البشر حيث نعتبرها مجرد بديهيات ومجرد أوصاف مباشرة للظواهر الذهنية. إضافة إلى ذلك فهي تنتمي إلى نسق معرفي معروف ومتداول. وقد سماها الباحثان "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" بالاستعارات الوضعية أو الاستعارات العرفانية.

إن الاستعارات الوضعية متحققة في لغة التداول العادية ويرجع السبب في ذلك إلى مصدر الاستعارة فهي متجذرة في النسق التصوري ذي الطبيعة الاستعارية. إنها أساس أي عملية استعارية وهي تلازم حياتنا اليومية حيث لا يتم إدراكها في كثير من الأحيان ونعدها مجرد أوصاف مباشرة للظواهر الذهنية. وتقاس درجة تواضعية الاستعارة التصورية وفق درجة استعمالها[1]». فكلما كان استعمالها متداولا ومتكررا ومستعملا كانت درجة تواضعيتها كبيرة.

[1] عبد العزيز صابر عبد العزيز استعارات إدراكية ودورها في الخطاب السياسي ...، مجلة الدراسات العربية، دار العلوم –جامعة المينا، ص10.

وبما أن نسقنا التصوري ذو طبيعة استعارية فإن الاستعارة تغدو ملازمة لحياتنا اليومية وليست بلاغية أو شعرية أو تجميلية، حيث أننا في كثير من الأحيان لا تنتبه إليها ونكاد ندركها، لأن نسقنا التصوري ليس من الأشياء التي نعيها بشكل عادي، وبهذا نخلص إلى أنه لا يمكن الحديث عن انزياح اللغة الاستعارية عن اللغة العادية، وإنما العادة هي الاستعارة لا غيرها[1].

فهذه الاستعارة تظهر في الخطابات اليومية دون الانتباه لها وإدراكها، وهي مرتبطة بقدرتنا على إنتاج الاستعارة من خلال الطابع الاستعاري للسان.

ب- أنواع الاستعارة الوضعية:

ب-1- الاستعارة الاتجاهية/ الفضائية (orientational métaphores):

وهي الاستعارة التي يتم فيها استخدام مفاهيم اتجاهية لوصف مفاهيم مجردة أو غير مادية وترتبط بتجاربنا الجسدية المباشرة في العالم وهذه التجارب تجسد فهمنا للمفاهيم المجردة فهي مرتبطة بالاتجاهات الفضائية المحيطة بنا مثل: عال /مستفل، فوق/ تحت، أمام/ وراء...، وتنتج الاستعارات من خلال طبيعة عمل أجسادنا داخل الحيز المكاني[2]. باعتبارها كائنات تتصل بمحيطها وتمارس داخله تجاربها. فالتصورات الفيزيائية جزء لا يتجزأ من تفكيرنا. فالاستعارة الاتجاهية تنظم نسقا متكاملا من التصورات أغلبها يرتبط بعلاقاتنا بالمكان والفضاء.

فالاستعارات الاتجاهية ليست اعتباطية بل هي متجذرة في تجاربنا الجسدية والتصورية تنبع من تجاربنا بالعالم الخارجي (المادي) وتختلف من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، فالاستعارات المتصلة بالتفضية لها أسس فيزيائية وثقافية وهي عبارة عن مقتضيات تكّونها وتأوّلها.

[1] جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل. تر: عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص12.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص33.

ب-2-الاستعارة الأنطولوجية:(ontologico Métaphores):

الأنطولوجيا عبارة عن مفهوم فلسفي ولغوي عميق، يتجاوز هذا المفهوم مجرد استخدام الكلمات بشكل مجازي، فهي تساعد على فهم العالم الخارجي من حولنا. فالأنطولوجيا علم الوجود أو مبحث الوجود، وهو مبحث فلسفي يسعى إلى تقديم نظرية للوجود، وبشكل عام عرفها "ابن رشد" بـ: «علم الوجود بما هو موجود»[1]. فهذا يبحث في طبيعة الوجود والواقع وفهم المفاهيم المجردة والمعقدة من خلال ربطها بمفاهيم مادية وملموسة فهي تعتمد على فكرة أننا نفهم العالم من خلال نماذج ذهنية والتي تتشكل من خلال تجاربنا المادية. حيث يرى "كانط": «الأنطولوجيا هي العلم الذي يهتم بدراسة الصفات والخاصيات العامة للأشياء كافة[2]».

إنّ الاستعارة الأنطولوجية تنتج من خلال تفاعل تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية، وبخاصة أجسادنا وهذا ما يراه "لايكوف" و"جونسون" حيث يتم النظر إلى الأفكار المجردة كالعقول والحقيقة مثلا والانفعالات على أساس أنها أشياء مادية. ويستدل الباحثان على ذلك بتجربة ارتفاع الأسعار التي يمكن أن تعتبر استعاريا كيانا نسميه التضخم وبهذا نحصل على طريقة الإحالة على هذه التجربة عن طريق تشخيصها.

تسمح لنا الاستعارات الأنطولوجية بعدد كبير ومتنوع من التجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية، عن طريق الحوافز والخصائص والأنشطة البشرية[3]. فإذا كانت توجهاتنا الاستعارية تتوجه إلى الاتجاه الفضائي في تجاربنا الأساسية فهي تتيح استعارات فضائية، أي تجربتنا مع المحيط الفيزيائي وأجسادنا تمثل مصدرا لأسس الاستعارات الأنطولوجية.

---

[1] ابن رشد، تفسير ما بعد الطبيعة، تحقيق موريس بويج، دار المشرق، بيروت، 1943، ص 226.

[2] محمد فرحة، الأنطولوجيا النشأة والتطور والنضج، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (4) 2010 ص61.

[3] لطفي الشباني الاستعاري الذي نفكر وبه نحيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 9 أفريل تونس، م4، ع2، ديسمبر2023، ص111.

تكمن طاقة الفهم الاستعاري لهذا النوع من الاستعارات في تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية وخاصة أجسادنا مصدرا لأسس استعارات أنطولوجية متنوعة جدا أي أنها تعطينا طرقاً للنظر في الأحداث والأنشطة والإحساسات والأفكار...إلخ باعتبارها كيانات ومواد.[1]

تستعمل الاستعارات الأنطولوجية لأشياء واستخدامات مختلفة فهذه الاختلافات تعكس الحاجات المختلفة التي استعملت هذه الاستعارات لأجلها. والاستعارة الأنطولوجية ثلاثة أنواع (الاستعارة التشخيصية، استعارة المادة والكيان، استعارة الوعاء)

ب-2-1 الاستعارة التشخصية:

«هذا النوع من الاستعارات يخصص فيها الشيء الفيزيائي كما لو كان شخصا، وهذه الاستعارات تسمح لنا بفهم عدد كبير ومتنوع من التجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية عن طريق الحوافز والخصائص والأنشطة البشرية»[2]. فالاستعارات التشخصية هي ما يجعل المعاني المجردة أشخاصا، وكأنهم أشخاص يقومون بأفعال البشر، والمراد منها هو تحويل الشيء وتصوره إلى شخص، فيكون تصور المجال المصدر وتحويله إلى شخص في المجال الهدف، والتشخيص ليس كله نمط واحد لكنه يختلف بحسب الأشياء التي يتم انتقاؤها من المجال المصدر، أي الصفات والأفعال التي ننسبها للمشبه به أي الهدف ليصبح تصورًا فيزيائياً.

وتتيح إن الاستعارة الأنطولوجية لنا فهم العديد من التجارب المتعلقة بالكيانات غير البشرية كونها: «تسمح لنا بأن نعطي معنى للظواهر في هذا العالم عن طريق ما هو بشري، فنفهمها اعتمادا على محفزاتنا وأهدافنا وأنشطتنا وخصائصنا[3]».

[1] عزيز صابر، الاستعارات الإدراكية ودورها في الخطاب السياسي خطاب شيخ الأزهر في مؤتمر الأزهر العالمي للسلام نموذجا، كلية دار العلوم جامعة المينا ص11.

[2] آسيا عمراني، دراسة الاستعارة في ضوء اللسانيات العرفانية، مجلة آداب الكوفة، العدد 45، الجزء2، ربيع الأول 1442، تشرين الأول،2020م، ص 557.

[3] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص51.

ب-2-2 استعارة المادة والكيان:

تنظر هذه الاستعارة لتجارب الفرد مع المواد والأشياء الفيزيائية باعتبارها كيانات من نوع واحد أو كيانات معزولة، مما يسمح لنا بالإحالة عليها ومقولتها، وإخضاعها للتكميم والتجميع باعتبارها أشياء تنتمي للبشر، وبهذا تصبح استعارة المادة والكيان وسيلة لفهم كيف يرى الإنسان العالم من حوله، وكيف يعيد بناء المعنى انطلاقا من تجربته الخاصة، وليس فقط ما هو ملموس ومحسوس، فتجربة الإنسان مع ما يحيط به من أشياء وخاصّة جسده يعد مرتكزا فيزيائيا أنطولوجيا، فالاستعارات الأنطولوجية تستعمل لقضاء حاجات مثل: «الإحالة والتكميم وتعيين المظاهر وتعيين الأسباب وتحفيز الأنشطة وتحديد الأهداف[1]». أي جعل مختلف الظواهر الفيزيائية أشياء لها حدود.

ب-2-3 استعارة الوعاء:

إن استعارة الوعاء بدورها تضم الأقاليم الأرضية ومجال الرؤية والأحداث والأنشطة...، فالفرد يعد وعاء يمتلك مساحة واضحة ومحدودة. تقوم على فكرة أن الانسان ينظر للعالم من خلال تجربته مع الأشياء الملموسة، وتعتبر هذه الأشياء بمثابة اوعية لها داخل وخارج، حيث يتم اسناد هذه التوجهات على الأشياء الصلبة في حالة عدم وجود حدود طبيعية فيزيائية، ذات مساحة محدودة لتصبح وعاء، «يمتلك مساحة تحدُّه، حيث يمكن اعتبار وجعل المواد بدورها أوعية[2]».

ب-3- الاستعارة البنوية: (structural Metaphors)

إن الاستعارات البنيوية شأنها شأن الاستعارات الأنطولوجية والاتجاهية، تقوم على نسقية داخل تجاربنا، تكمن في بنينة أنساق تصويرية أقل استنادا إلى أنساق تصويرية تتسم بوضوح أكثر[3]. فالاستعارة البنوية تأسست على ترابطات نسقية داخل تجربتنا حيث تسلط الضوء على المظاهر وتعمل على إظهار بعض التصورات وإخفاء أخرى، وهي حسب "لايكوف وجونسون" بنية نسق

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص45-46.
[2] المرجع نفسه، ص 49.
[3] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 121.

تصوري استنادا لنسق تصوري آخر، فهذه الاستعارات تعكس عددا كبيرا من التعابير في حياتنا اليومية[1].

2-الاستعارة غير الوضعية: (الإبداعية):

إنَّ هذه الاستعارة توجد ضمن نسقنا التصوري العادي، والتي تقوم أساسا على خلق علاقات جديدة بين الموضوعات، تشمل كل الاستعارات ذات الطابع الجمالي الفني والإبداعي، على اختلاف مستويات الخطاب المختلفة سياسة وفلسفية وشعرية[2]. وهذه الاستعارات غير الوضعية تنبني على استغلال ملكة المشابهة واستثمارها قصد الولوج إلى عوالم جديدة والعمل على بناء علاقات بكر وجديدة غير مسبوقة بين الموضوعات[3]. ويظهر ذلك في تجاوز الأنماط البلاغية الجاهزة والمتحجرة وتعتمد على عملية التكرار للرصيد الاستعاري الموجود في كتب البلاغة، وخلق دلالات جديدة بشكل لا نهائي بين الاستعارات المستهلكة. وعليه فإن الاستعارات الإبداعية مرتبطة بالاستعدادات الفطرية التي توجد في الكلام بالفطرة.

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 22.
[2] المرجع نفسه، ص145.
[3] ينظر: عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، ص64.

الفصل الثاني:

تمظهرات الاستعارة الوضعية في اللغة العامية

أولا: اللغة العامية:

1- ماهيتها:

تعتبر اللغة العامية من أكثر اللغات استعمالا في التواصل، ولغة الخطاب اليومي لبساطتها وسهولتها، فهي تنشأ مع الطفل منذ ولادته، يقول عبد الرحمان الحاج صالح هي: «اللغة المستعملة اليوم ومنذ زمان بعيد عن الحاجات اليومية وفي داخل المنازل وفي وقت الاسترخاء والعفوية[1]».

ويقول إبراهيم كايد محمود: «العامية هي لغة الحديث اليومي والأمور العادية[2]».

وعرفتها أيضا سهام مادن: «العامية لغة أنشأتها العامة لحياتنا اليومية، والدليل على ذلك أنها لغة البيت والسوق والمجتمع، ومن الملاحظ أن عامية أية لغة ليست واحدة في كل جهات الوطن[3].»

فمن خلال التعريفات يتضّح اللغة أن العامية لغة مرنة وسهلة، تتشكل بحسب البيئة التي تحل بها. حيث أن نشأتها أمر طبيعي في أي مجتمع.

وتعد العامية الجزائرية (أو الدارجة الجزائرية) من بين أبرز العاميات العربية وتختلف من منطقة لأخرى بشكل كبير، فهي لغة التواصل المشترك في الجزائر واللغة الأم لمعظم الجزائريين، كما أنها تتميز عن باقي العاميات المنتشرة في المغرب العربي لأنها تعتبر مزيجا من العربية والأمازيغية والفرنسية، بالإضافة إلى بعض التأثيرات من الحضارات المختلفة التي مرت بها الجزائر.

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، فيلادلفيا الثقافية، ص74.
[2] إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجة اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، ع1، م3، 2002، ص69.
[3] سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتها في استعمالات الناطقين الجزائريين، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 20011، ص32.

كما أنها عُرِّفت على أنها مجرد لغة منطوقة، وتستعمل فقط من أجل التواصل الاجتماعي إذ يقول "عبد الحميد بوترعة": «وهي جميعها لغة منطوقة ليس لها نظام خطي محدد يضبطها، إلا أنها توظف بكثرة فشكلت مساحات عريضة من الناطقين بها، وحازت رقعة جغرافية كبيرة[1]».

وعليه فإن العامية الجزائرية كباقي العاميات في العالم العربي، لغة متفرعة من الفصحى، تستعمل في منطقة معينة، نشأت متأثرة بالتنوع الذي شهدته البلاد عبر مراحل من الزمن، مما جعلها تكتسب خصائص لغوية تميزها من غيرها من العاميات الأخرى.

2- عوامل نشأتها:

إن ظهور اللغة العامية ليس حديث النشأة بل هي متجذرة وممتدة منذ القديم فلكل لغة عاميتها، حيث يرجع الباحثون نشأة العامية بلهجاتها لمجموعة من العوامل التي ساهمت في نشأتها من بين هذه العوامل (الجغرافية والاجتماعية والعوامل الفردية والسياسية...)

*العامل الجغرافي: بما أن الجزائر تستحوذ على أكبر مساحة في قارة إفريقيا وتعتبر من أكبر الدول عالميا فإن التباعد الجغرافي بين المناطق أدى إلى اختلاف اللهجات بشكل تدريجي، والذي يجعل التواصل بين هذه المناطق صعبا مما يؤدي إلى خلق لغة عامية مختلفة، «فهذه الفروق تضعف اللغة الفصيحة الأم، وتنعش اللهجة بحكم الانعزال الجغرافي النسبي[2]».

*العامل السياسي: تتعلق باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها في رباط واحد، فاتساع الدولة وكثرة المناطق التي تتبعها واختلاف الشعوب الخاضعة لنفوذها يؤدي غالبا إلى ضعف سلطانها المركزي وبالتالي ضعف السلطان

[1] عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع08، 2004، ص53.

[2] مصطفى عطية جمعة، الفصحى والعامية والإبداع الشعبي، شمس للنشر والإعلام، ط1، 2020، ص25.

اللغوي للغة الأم الفصيحة، كما أن التمزق والانفصام السياسي يؤديان إلى انفصام الوحدة الفكرية واللغوية[1].

*العامل الاجتماعي: حيث تقوم بعض الحواجز الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد على أن يقسم المجتمع نفسه إلى طبقات حسب المستوى المعيشي، أو حسب الوظائف، أو بحسب الأعمار وهذا ما أدى تدريجيا إلى ظهور لغة عامية خاصة بكل فئة، وهذا ينعكس على أداة التعبير، فيختلف المنطوق الصوتي، وتظهر اللهجة واضحة[2].

* عوامل شعبية: تتمثل فيما بين سكان المناطق في اختلاف الأجناس، والأصول التي يأتون منها فهذه لها آثار هامة في تفريغ اللهجات[3] ضمن العامية.

ثانيا: اللغة العامية في ضوء الاستعارة الوضعية:

إن نشأة اللغة العامية أمر طبيعي في أي مجتمع، وبما أن العامية لغة المجتمع، نجدها مليئة بالاستعارات التي تعيش معنا في مختلف خطاباتنا اليومية وذلك من خلال تجاربنا الفيزيائية والثقافية، التي ترتبط مباشرة بالعالم الخارجي، وسنحاول في هذه المرحلة جمع مجموعة من الخطابات اليومية ودراسة بنيتها الاستعارية. هدفنا فيها هو الاستدلال على فرضية كون الاستعارة بنية تعيش معنا في مختلف خطاباتنا اليومية العادية، باعتبارها مرتكزا جوهريا في أنساقنا الفكرية التصويرية. وذلك استنادا إلى التجارب الفيزيائية التي ترتبط باحتكاكنا بالمحيط الخارجي.

1- الاستعارة الاتجاهية:

نلمح في لغتنا العامية جملة من التعابير التي يمكن إدراجها ضمن هذا النمط من الاستعارات التي يتم فيها استخدام مفاهيم اتجاهية لوصف مفاهيم مجردة أو غير مادية وترتبط هذه المفاهيم بتجاربنا الجسدية المباشرة في العالم وهذه التجارب تجسد فهمنا للمفاهيم المجردة فهي مرتبطة بالاتجاهات

[1] مصطفى عطية جمعة، الفصحى والعامية والإبداع الشعبي، ص25.
[2] المرجع نفسه، ص25.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص25.

الفضائية المحيطة بنا مثل: عال/مستفل، فوق/ تحت، أمام/ وراء... فالتصورات الفيزيائية جزء لا يتجزأ من تفكيرنا، فالاستعارة الاتجاهية تنظم نسقا متكاملا من التصورات أغلبها يرتبط بعلاقتنا بمحيطنا الفيزيائي.

فيمكن للاستعارة الفضائية في اللغة العامية أن تكون جزءا من تصور معين فالاستعارة الفضائية في بعض الحالات يصعب علينا أن نتخيل أنه بإمكان استعارة أن تبنين هذا التصور وفي حالات أخرى مثل حالة السعادة تكون التفضية أقل وضوحا، ففي العامية يوجد تصور السعادة في تصور استعارة السعادة فوق، فاستعارة "طلعي المورال" تضع السعادة في نسق تصوري استعاري عامي منسجم، وتأخذ جزءا من دلالتها بدورها من هذا النسق.

المقتضيات التجريبية في اللغة العامية يقصد بها الأسس التجريبية التي تتأس عليها الاستعارة العامية، فتضمن نسقيتها وانسجامها، فالأساس التجريبي مهم لفهم الاستعارة وتمثيلها بصورة كافية، حيث يختلف الأساس التجريبي للغة العامية عن استعارة السعادة "فوق" أو العقلاني فوق" فالمشترك في هذه الاستعارات هو العلو وما هو مختلف يتمثل في التجارب التي تبنى عليها هذه الاستعارات.

وبالوعي بالمقتضيات التجريبية للاستعارة العامية ندمجها داخل تمثيلات، فبدل الاحتفاظ بتمثيل من نوع "الأكثر فوق" أو "العقلاني تحت" فإنه يمكن أن تكون هناك علاقة متشابكة أكثر فطرفا الاستعارة العامية يرتبطان بواسطة الأسس التجريبية.

ومن أهم الاستعارات الوضعية التي يمكن إدراجها ضمن هذا النمط نذكر:

***اتجاه فوق/ تحت:**

1- طَلَعْلُو المُورَالْ كِي خَدَمْ فِالامْتِحَانْ

تستند العبارة إلى مرتكزات فيزيائية ثقافية تحمل دلالة "العلو"، حيث تتخذ منحىً تصاعديا نحو الأعلى وهذا ما تبين من أنشطتنا الفيزيائية في تفاعلها مع محيطنا الخارجي، حيث أنها ترتبط

بالحالة المعنوية للإنسان باتجاه الأعلى حيث يُتَصَّورُ "المورال" كشيء يتحرك تبعا لحركة صاعدة يحقق سمة إيجابية، ويمكن تحديد أركان الاستعارة كالتالي:

(المستعار منه) وهو "الشيء الصاعد/ الارتفاع" الذي يرتكز على الاتجاه الفضائي فوق بينما (المستعار له) هو "المورال"

تساعدنا استعارة "المورال طالع" في فهم تصور "المورال" من خلال تأصلها في تجربتنا الفيزيائية المباشرة مع محيطنا، لأننا ننظر إلى اتجاه "الأعلى" على أنه حمال لدلالات خالصة الإيجابية والتفاؤل...

فإنّ استعارة السعادة فوق تحدد نسقا منسجما من الاستعارات، وليس مجموعة من الحالات الاعتباطية المعزولة، لأن النسق يفتقد اتساقه فمثلا الجلة الاستعارية "طلعلي المورال" في اللغة العامية تعني أنني في قمة السعادة والتفاؤل. تقودنا هذه الاستعارات إلى حقيقة وجود نسق خارجي يتحكم في الاستعارات الفضائية فمثلا استعارة الجيد فوق مثلا "طاير من الفرحة" توجهها نحو الأعلى داخل فكرة الرفاه الشخصي. وهذا الاتجاه ينسجم مع استعارات السعادة فوق/ الصحة فوق/ الحياة فوق/ الهيمنة فوق، فهذه الاستعارات تترسخ في شكل في متسلسل يخضع إلى استرسال تكويني دلالي. وتنسجم استعارة النخبة فوق مع استعارة النفوذ والقوة.

2- طَاحْلُو السُكَرْ كِي سْمَعْ بِالخَبَرْ

تتخذ هذه الاستعارة "السكر طايح" منحى تنازليا نحو الأسفل وهذا ما تبين من خلال أنشطتنا الفيزيائية مع محيطنا الخارجي فيتصور "السكر" على أنه شيء ينزل للأسفل لأنه اتخذ منحىً فضائيا لارتباطه بالمرتكز الفضائي "تحت" بالسلبية والتشاؤم وهذه الجملة الاستعارية في اللغة العامية تقوم على الأركان التالية:

(المستعار منه) وهو "الهبوط" الذي يرتبط بالاتجاه الفضائي "تحت"

(المستعار له) هو "السكر"

إن هاتين الجملتين الاستعاريتين السابقتين في اللغة العامية تساعدنا على فهم الحالة النفسية للإنسان فإن التصور الاول "طلعلو المورال" ترتبط بوضعية التفاؤل "فوق"، من خلال تأصلها مع تجربتنا الفيزيائية المباشرة مع محيطنا، فوضعية "طلعلو المورال" تكون دائما بعد التفاؤل والارتفاع لفهم مفهوم السعادة، وهي ذات طابع مجرد، يتم ربطها بالاتجاه الفضائي "فوق" الدال على "الأعلى"، وما دام "الأعلى" فضاء فإن التصور المجرد "السعادة" تخضع لقوانين الفضاء وبالتالي تصبح استعارة فضائية اتجاهية تمثل "السعادة فوق". أما التصور الثاني "طاحلو السكر" تكون بعد التشاؤم وهذا لفهم مفهوم الانهيار الدال على الأسفل، وبالتالي فإنها ترتبط بوضعية التشاؤم تحت، فالتشاؤم ليس فضاء ولكن من خلاله ندرك أن التصور المجرد "الانهيار" خضع لقوانين الفضاء وأصبح استعارة فضائية تمثل الانهيار تحت.

***الإتجاه أمام:**

1- وَاحَدْ مَا يَعْلَمْ وَشْ مْخَبِيلُو غُدْوَة

2- أَخْدَمْ أَصُغْرِي عَلَى كُبْرِي

تستند استعارة "المستقبل أمام" على مرتكزات فيزيائية وثقافية تكمن في أن تصور المستقبل يُنظر إليه على أنه قادم إلينا من الأمام، لأننا ننظر للمستقبل على أنّنا نتَّجه نحوه، فأحداث المستقبل تأتي من الأمام والمستقبل يُعدُّ شيئا متحرِّكا في اتجاهنا. والمستقبل هو زمن والزمن يمتلك اتجاهين فقط اتجاه أمام واتجاه وراء، ولا يمتلك اتجاها فوقيا ولا تحتيا.

فأركان الاستعارة الاتجاهية هنا: (المستعار له) في كل تصور من التصورات السابقة يختلف من تصور لآخر فالتصور يبين أن الأيام ستكشف لنا الحقيقة كما تكشف المرآة، أما التصور الثاني يُعامل الغد على أنه مكان أو وجهة، أما بالنسبة للتصور الثالث أنه كلما عمل صغيرا سيحصد ما يعمل كبيرا.

وفي هذه الجمل الاستعارية لا يتبين تصور المستقبل عن طريق تصور آخر وإنما عن طريق تصور الاتجاه الفيزيائي "أمام" ، ففي لغتنا العامية هذه قمنا بتأسيس نسق من التصورات المتعالقة، البعد الفضائي "أمام" يمنح للمستقبل تصورا مجردا ، أي أن المستقبلَ اتخذ منحىً فضائيا أماميا باعتباره حقل رؤيتنا، مما ينتج لنا استعارة تصورية تكمن في "المستقبل أمام".

"استعارات التفضية متجذرة في تجربتنا الثقافية والفيزيائية، وليست من محض الصدفة[1]" اذ أنه في لغتنا العامية لا يمكن فهم تصور معين إلا بالتجربة. فالنسقية الداخلية والخارجية تبرهن بوجود الوعي بدور المقتضيات الفيزيائية والثقافية في فهم التصور فهما استعاريا. فللاستعارات الفضائية أسس فيزيائية واجتماعية مختلفة ترتبط بجسدنا وعلاقته بالمحيط الذي نعيش فيه تجاربنا، ويبدو انسجام النسق الشامل هو الأصل، فالسعادة مرتبطة فيزيائيا بابتسامة عريضة وشعور عام بالحرارة العارمة، وهذه الوضعية تشكل أساسا استعاريا "السعادة واسعة والحزن ضيق" (طاير بالفرحة، ضياقت عليه) فالاستعارة المهيمنة في لغتنا العامية في "السعادة فوق"، وتمثل نسقا منسجما مع استعارتي (الجيد فوق، الصحة فوق).

إن اللغة العامية بتعبيرها الحي والمباشر تزخر بالاستعارات الاتجاهية التي تمنحها قوة تعبيرية فريدة، معظم التصورات الفيزيائية في اللغة العامية منظمة وفقا لمجموعة من الاستعارات ذات التوجه الفضائي. إذ أن لكل استعارة فضائية في اللغة العامية نسق داخلي منظم بواسطة مقتضيات تكوينها الفيزيائي والاجتماعي والثقافي. كما يكون لها نسق خارجي هو مقتضيات انسجامها مع الاستعارات الأخرى.

[1] جورج لايكوف لايكوف، ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص37.

2- الاستعارة الأنطولوجية:

2-1- الاستعارات التشخيصية:

إن اللغة العامية زاخرة بالاستعارات التشخيصية، لأنها تتضمن استخدام صفات أو أفعال بشرية لأشياء غير بشرية، كالحيوانات والأشياء الجامدة... وهذه الاستعارات تعد الأكثر شيوعا في الوسط الاجتماعي لدى الإنسان فهو يستخدم هذه الاستعارات بشكل كبير في حياته اليومية دون الشعور بذلك، من خلال تفاعل تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية وبخاصة أجسادنا، حيث يتم النظر إلى الأفكار المجردة على أنها أشياء مادية.

ونتيجة العلاقة التفاعلية بين الأفراد والبيئة فإنه يسمح لنا بإدراك الأشياء المجردة وفهمها انطلاقا من المحيط الخارجي. وعليه سنورد بعض الجمل الاستعارية من اللغة العامية، لنبرز دور التفكير الاستعاري العاميّ في فهم العامية والنسق الذي تقوم عليه:

***استعارة "الوقت شخص":**

1- رَاحْ الحَالْ

2- فَاتْنِي الوَقْتْ وَأَنَا مَكَمَلْتَشْ الخَدْمَة

3-الوَقْتْ يَجْرِي وَحْنَا قَاعْدِينْ نَتْوَانْسُو

4-الزَمَانْ يَفْتَحْ بِيبَانْ وَيَغْلَقْ بِيبَانْ

5- الْلِي فَاتْ مَاتْ

إن مجموعة هذه الصور الاستعارية المأخوذة من اللغة العامية تنظر إلى "الوقت" كشخص، على أن يمارس حياته بشكل ظاهر، وتسند إليه مجموعة من الأنشطة والأفعال التي يقوم بها الإنسان أي خصائص بشرية، وتكمن هذه الخصائص في الصور الأفعال السابقة (فاتني/ يجري/ يفتح، يغلق/ مات) فهذه الأفعال هي أفعال خاصة بالإنسان لكن في اللغة العامية نسبتها للوقت، فعند سماع هذه

العبارات للوهلة الأولى تبدو غير منطقية، لأنها أفعال خاصة بالإنسان، وتنسب إليه، لأن الإنسان كائن حي عاقل وهذه الأفعال توجه للعاقل لأنها ترتبط بالعقل ولكن أسندناها لغير العاقل.

وهذه التصورات نستعملها في حياتنا اليومية بشكل يومي، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بتفكيرنا، فتشكِّل نسقًا تصوريا جديدا يكمن في "الوقت" إنسان/ شخص ويجعلنا هذا النوع من الاستعارات ننظر "للوقت" وهو شيء غير بشري على أنه شخص، حيث وظفنا مجموعة من الخصائص والأنشطة البشرية على "الوقت" وكانت بمثابة محفزات فيزيائية، والتي تساعد في فهم العالم الخارجي، ومنه فإن ربط الكيانات غير البشرية بمختلف التجارب في الوسط الفيزيائي يمثل الوسيلة التي تمدها معنى ودلالة.

نعتبر هذه الاستعارات الشخصية "استعارة الوقت شخص" استعارة **صادقة** لأنها تعكس الواقع كأنه لا يمكن التعبير عن الزمن إلا بتشخيصه وإسقاط الخصائص البشرية عليه، فنحن في لغتنا العامية نتحدث عن "الوقت" كأنه شخص حقيقي، فهذه الاستعارات استجابت لمبدأ الوضوح، فنستعملها في لغتنا العامية عن غير قصد إبداعي فهي موجودة في لغتنا بشكل عفوي.

استعارة "الريح شخص": وتظهر هذه الاستعارات في لغتنا العامية في:

1-ضَرْبُو رِيحْ لْصَدْرُو مْرَضْ

2-كُونْ تَجِي شْوِيَة رِيحْ تهَزَكْ

3- لْبَارَحْ فَاللِيلْ رِيحْ قَاوِي خْلَاهْ طَيَرْ الدَنْيَا

4-البَابْ ضَرْبَاتُو الرِيحْ تَقْفَلْ

5-اليُومْ الرِيحْ رَاكْحَة وَالجَوْ مْلِيحْ

6-الرِيحْ تْصَفَرْ

في هذه الاستعارات التشخيصية نعتبر "الريح"كأنه شخص يقوم بالأفعال والأنشطة التي من المفروض على الإنسان أن يقوم بها حيث نسبنا خصائص الإنسان (تهزك/ قاوي/ ضرباتو/ راكحة / تصفر) إلى "الريح" فهي شيء مجرد تَشَّخص من خلال النظر إلى ما هو غير بشري على أنه بشري.

فتجعلنا استعارة "الريح شخص" نفهم حقيقة تجربة الصدق استنادا لخصائص وأنشطة بشرية، كأنه لا يوجد شيء يعوضها. بالحديث عن "الريح" من خلال التشخيص، وكأنه لا وجود لتعبير يعوض العبارة السابقة، وأن هذه الخصائص ملازمة للكائن ورغم ذلك أسندناها لغير البشري (الريح) وهو تصور مجرد يخضع لتجربة الصدق.

ويمكن تجسيد مواطن التقارب بين كل من "الريح" و "الانسان" في اللغة العامية نجد:

الريح:	الإنسان:
-الضرب	-الضرب
- تجي	-يجي
-تهزك	-يهز
-قاوي	-قاوي
-راكحة	-عاقل
-تصفر	-يصفر

فـ"الريح" يشترك مع الإنسان في مجموعة الأنشطة والأفعال الخاصة بالإنسان، ويتم إسناد الصدق لهذه الاستعارات لأن ما نعيشه يوافق تماما ما نجربه وانطلاقا من هذا نقول: «إننا نفهم

الإثبات باعتباره صادقا في وضع معطى، عندما يوافق فهمنا للإثبات فهمنا للوضع انطلاقا من اتصاله الوثيق بأغراضنا[1]».

استعارة "الدنيا معلم": وتتجسد هذه العبارة في اللغة العامية في:

- الدَنْيَا وَرَاتْلِي وْجُوهْ النَاسْ عَلَى حَقِيقَتِهَا

- عَلْمَتْنِي الدَنْيَا بَلِي الرَزْقْ يَجِي بَالصَبَرْ وَالخَدْمَة

- الدَنْيَا تْقَرِيكْ

هذه الاستعارات تنظر "للدنيا/ شيء مجرد" على أنها شيء مادي، عن طريق ما هو بشري، أو بالأحرى النظر إلى ما هو غير بشري على أنه بشري، بالأخذ من الخصائص والأنشطة البشرية واسقاطها على المجرد.

تظهر "الدنيا" في التصورات الاستعارية السابقة على أنها كائن حي لديه دور تعليمي، وكأنها "معلم" يعطي دروسا، مما يعكس تصور أن الانسان يتعلم من معاناته في تجارب الحياة سواء كانت جيدة أو سيئة، حيث أن هذه التصورات الاستعارية تتماشى مع إسقاطها على البنية المفهومية من مجال (المعلم والتعليم) إلى مجال آخر (الحياة والتجربة).

تتجلى "الدنيا" بصفات وميزات الإنسان وتكمن في سمات الشخص "المعلم"، وهي التوجيه، ينقل الحكمة لمن يستعد لتلقيها، يوجه ويهذب المتعلم أخلاقيا وفكريا، يرشد المتعلم لمعرفة نفسه، وغيرها من السمات، كما أن المعلم يغيب لكن بصمته تبقى. وبهذا نتعامل مع "الدنيا" كما لو كانت شخصا ينقل دروسا لمن يتأمل وهدفها هو منح النفس خبرات عن الابتلاءات، مما يولد لنا حالة من التفطن مع النفس ويجعلنا مهذبين أخلاقيا وفكريا.

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص177.

تجعلنا استعارة "الدنيا معلم" واعين تمام الوعي بأن الحياة مليئة بالتجارب، وهذا ما يجعل من التصورات الاستعارية السابقة وسيلة لفهم واقعنا، لأن ما نعيشه يوافق كل ما نجربه، وعلى هذا الأساس فإن هذه النظرية تمتاز بالصدق لأنه إثبات لواقعنا انطلاقا من اتصاله الوثيق بما نعيشه.

إن مجموعة هذه الاستعارات التصورية الفيزيائية يجعلنا نمنح معنى ودلالة لمختلف الظواهر الموجودة في المحيط الذي نعيش فيه عن طريق تشخيصه وإسقاط السمات البشرية عليه، ويتم فهمنا للأشياء كما لو كانت شخصا، وكأن تشخيصها هو الوسيلة الوحيدة لمنحها معنى ما، فنفهمها اعتمادا على محفزاتنا وأنشطتنا وأهدافنا وخصائصنا. ففي اللغة العامية عادة ما نلجأ لهذا النوع من الاستعارات بشكل لا إرادي ونستخدمها بطريقة عفوية ونعتبرها بمثابة مسلمات بديهية.

2-2-استعارة المادة والكيان:

هذه الاستعارات هي نوع من الاستعارات المفاهيمية، فهي طريقة نفهم ونعبر بها عن المفاهيم المجردة، من خلال ربطها بتجاربنا الحسية الملموسة مع المواد والكيانات الفيزيائية. في اللغة العامية تستخدم هذه الاستعارات بشكل شائع لإضفاء حيوية وتجسد على الأفكار والمشاعر والأحداث. إن استعارات المادة تشير إلى الأشياء الفيزيائية الملموسة التي لها وزن وحجم ويمكن إدراكها بالحواس، أما استعارات الكيان فتشير إلى الأشياء التي نعتبرها وحدات منفصلة ومحددة في عالمنا سواء كانت مادية (كرسي، شجرة) أو مجردة (فكرة، مشكلة).

ففي لغتنا العامية تظهر صور ملموسة من عالم المادة والكيانات والتعبير عن المفاهيم المجردة بطريقة حية، فهذه الاستعارات جزء لا يتجزأ من التواصل اليومي من قبيل:

استعارة "الخوف كيان":

هذه الاستعارة تظهر في اللغة العامية في الأقوال الآتية:

-لْبَارَحْ الخَوْفْ فَاللِيلْ مَخَلَانِيشْ نُرْقُدْ

-الخَوْفْ رْبَطْ لِسَانِي عْجَزَتْ نَهْدَرْ

-بَرَدْ الدَمْ فِي عْرُوقِي مِنْ الخَوْفْ

- قْتَلْنِي الخَوْفْ

- رْكَبْنِي الخَوْفْ مَنْ رَاسِي لْرَجْلِيَا

استعارة "الخوف" استعارة أنطولوجية ضرورية في محاولتنا تقديم تحليل عقلاني لتجاربنا. وتتسع مجالات الاستعارات الأنطولوجية مع تنوع حاجاتنا وتتنوع معها الأقوال.

فاستعارة "الخوف كيان" في العبارات السابقة نفهم منها أن الإنسان يحاول أن يفهم شعوره، مما يدفعه إلى استخدام الأشياء المحيطة به من مواد، فالخوف هنا يمثل ذلك الشعور الذي ينتاب الإنسان عند تعرضه لموقف مريب، وهذا الشعور هو شيء مجرد، لكن في هذه الاستعارات الموجودة أمامنا، تحول "الخوف" إلى كيان (المستعار منه). هذا الكيان الذي تحول له "الخوف" إلى كائن حي أو كيان مادي، وتعد استعارة "الخوف كيان" من الاستعارات المتداولة بكثرة في التعبير عن الخوف، حيث يأخذ "الخوف" سمات الكائنات الحية وتؤثر عليه.

فبالتالي فإن استعارة "الخوف كيان" تقوم على تحويل الخوف من شعور داخلي مجرد إلى شيء ملموس له قوة (ربط لساني) أو أثر فيزيولوجي (برد الدم في عروقي) ...، وهذا التجسيد اللغوي الاستعاري في اللغة العامية هو ما يقرب المعنى للمستمع بطريقة تعبر عن المشاعر الكامنة في داخل الإنسان. وهذا النوع من الاستعارات يّحول المشاعر المجردة إلى صور حية وحسية، تجعل من المستمع يتفاعل معها بعمق.

فتشكل البنية العرفانية للعبارة الاستعارية هنا عبارة من الواقع غير المنظورالذي يمثل جزءا من تجاربنا غير المحسوسة في محيطنا الفيزيائي، حيث نتعامل مع "الخوف" هنا غير المرئي وغير المدرك، الذي يستدعي تصورنا المدرك من الفعل "ربط لساني/ قتلني..." لاستكمال مقومات انسجام الصورة الإدراكية للفهم، الأمر الذي يدفع التوافقات لتحويل ما هو تصور غامض غير محدود إلى كيان ينتمي إلى تجربتنا.

استعارة "الجوع كيان":

في اللغة العامية تظهر استعارة "الجوع كيان" في الأقوال الآتية:

-مَيْتَة بَالشَرْ.

هذه الاستعارة تجسد "الجوع" على أنه كائن حي قاتل، يمتلك القدرة على فعل القتل، حيث أعطت المفهوم المجرد وهو "الجوع" كيانا ووجودا فعليا قادرا على القيام بفعل القتل، حيث يصور الجوع في هذه العبارة الاستعارية على أنه كائن مفترس وفتاك، وليس مجرد شعور طبيعي، وهذا ما يزيد من العبارة شحنة شعورية قوية.

فـ"الجوع" في هذه العبارة الاستعارية التصورية يمثل ذلك الإحساس والرغبة الملحة للطعام، وهذه الرغبة المجردة تحولت لكيان حيواني يقتل (المستعار منه) يتواجد معنا في المحيط الذي نعيش فيه.

ومنه يمكن تحديد مجالي الاستعارة على النحو الآتي:

إن المجال المصدر وهو المجال الملموس الذي ينتمي إلى عالم العنف أو الصراع في هذه الاستعارة، والدال عليه فعل القتل/ الموت. أما بالنسبة للمجال الهدف وهو "الجوع" الذي ينتمي إلى عالم الإحساس والحاجة البيولوجية. حيث تم نقل الصفات من مجال "القتل" إلى "الجوع" فتم تجسيد الجوع على أنه قاتل. وهذا النقل يعكس شدة الألم والمعاناة التي يشعر بها المتكلم.

2-3-استعارة الوعاء:

تعبر هذه الاستعارة بشكل واضح في اللغة العامية عن الحالات الذهنية والعاطفية والزمانية المجردة، حيث تصور الكيانات المعنوية كأوعية تُملأ وتفرغ، أو يحتوي فيها شيء ما.

فمثلا يصور العقل أو **الراس كوعاء** للأفكار والهموم، كما يظهر ذلك في "رَاسِي مْعَمَرْ"، والذي يدل على امتلاء الذهن بالأفكار أو الضغوطات، أو عبارة فرغلي راسي، التي تفترض ضمنيا أن العقل مكان يمكن أن يفرغ منه الانزعاج والتوتر.

حيث أن هذه العبارة التصورية الاستعارية أعطت شكلا ماديا ملموسا للكيان المجرد "العقل"، فينظر للعقل على أنه شيء مادي ملموس، أو على أنّه بناء، فيتمثل المجال المصدر في هذه الاستعارة التصويرية في "العمارة أو البناء" أما المجال الهدف هو "الرأس" ويقصد بالرأس هنا الفكر أو العقل أو الذاكرة. أي أنّ العقل تحول إلى بناء فاستعارة "راسي معمر" تعني أن عقلي ممتلئ ربما يكون مملوءًا بالأفكار أو المعرفة أو التجارب.....

كما يستعمل تصور الوعاء أيضا، في "كَتَمْتْهَا فِي قَلْبِي" حيث يجسد القلب هنا كوعاء للمشاعر، للتعبير عن الحب أو الغضب تجاه شخص معين. فهي شائعة في اللغة العامية فتستخدم للتعبير عن كتمان المشاعر أو الأسرار أو الألم، حيث أعطت للقلب خصائص مادية وملموسة.

تصور المشاعر في هذا التصور كأنها مواد أو أشياء مادية قابلة للإخفاء، أو الحبس، فيصور القلب على أنه وعاء داخلي يحتوي هذه المشاعر. فعن قولنا "كتمتها في قلبي" فإننا نحيل إلى عملية عقلية أو عاطفية عبر استعارة مادية فيزيائية. فالمشاعر والأحاسيس أو الأسرار والتي تعد مفاهيم مجردة فهي تمثل المجال الهدف في هذه الاستعارة، أما بالنسبة لمجال المصدر فيتمثل في القلب حيث يصور القلب كوعاء مادي يمكن أن يحتوي شيئا.

إن استعارة كتمتها في قلبي تمثل نموذجا واضحا للاستعارة الأنطولوجية في اللغة العامية، حيث يتم تحويل المشاعر إلى شيء مادي يمكن كتمه داخل وعاء "القلب". هذا النوع من الاستعارات لا يضفي فقط طابعا بلاغيا على اللغة بل يسهم في بناء تصورات عقلية وثقافية تساعد الإنسان على التعامل مع مشاعره وتجربته الداخلية.

تستخدم الاستعارات الأنطولوجية لفهم الأحداث والأعمال والأنشطة والحالات، لأننا نتصور أن المظاهر والأسباب والأهداف باعتبارها أشياء، والأنشطة باعتبارها مواد والحالات باعتبارها أوعية[1]. حيث تسمح بأن نحيل أو نكم ونعين المظاهر والأسباب والأهداف ونحفز الأنشطة:

أ/ أن نحيل:

-العَيْنْ قَاْعدَة تَبَعْ فِيَا وِينْ نْرُوحْ

-الضِيقْ يَخْنَقْ فِي صَدْرِي

-الوَسْوَاسْ قَاعَدْ يَلْعَبْ فِي رَاسِي

ب/ أن نكم:

-عَنْدِي شَوَيَة وَقْتْ فَارَغْ اليُومْ

-مَا بْقَالِيشْ بَزَافْ دَرَاهَمْ فِي جِيبِي

ج/ أن نعين المظاهر:

-القَلْقَة تَغْلِي لْدَاخَلْ

-النَجَاحْ نُورْ يْضَوِي طَرِيقِي

-الخَيَانَة سَمْ يَمْشِي فِي عْرُوقُو

د/ أن نعين الأسباب:

-كَاتْبَة عْلِيهْ تَصْرَالُو هَكْ

-قَلْبُو مْعَمَرْ بَالهَمْ يْمَرَضْ فِيهْ

[1] ينظر: لطفي الشيباني، الاستعاري الذي به نفكر وبه نحيا، ص114.

-المَشَاكَلْ طَاحَتْ عْلِيهْ مَيَقْدَرَشْ يُوقَفْ عَلَى رَجْلِيهْ

ه/ أن نحدد الأهداف ونحفز الأنشطة:

-نَغْرَسْ شَجَرَة تَبْقَا تَخْدَمْ عْلِيَّا ِكي نْمُوتْ

-كَمَلْ قْرَايْتُو بَاهْ يَضْمَنْ مُسْتَقْبْلُو

ومثلما هي الحال في الاستعارات الاتجاهية لا يتم الانتباه إلى الطابع الاستعاري لهذه الأقوال أو التعابير. وأسباب ذلك أن الاستعارات الأنطولوجية تخدم مجموعة من الحاجات في اللغة العامية كأن نحيل أو نكم فهي بديهية وحاضرة في فكرنا.

الاستعارة البنوية:

تكمن هذه الاستعارات في إظهار بعض التصورات وإخفاء أخرى وتظهر في اللغة العامية في الأقوال الآتية:

-القَلَبْ رَاهُو مَكْوِي

- الكَبْدَة تَشْوَاتْ

هذه العبارات تقال كثيرا عند الأم التي يكون ابنها مريضا أو مسافرا أو منحرفا... فإن القلب هو مقر العاطفة وخاصة عند الأم و "مكوي" بمعنى الألم العاطفي العميق، وكأن الأم لا تعبر عن ألمها بالكلمات بل بصور جسدية.

بالتالي فإن نسقنا التصوري يقوم على بنينة "القلب" على أنه المستعار له وهو تصور مجرد، يستند هذا التصور على تصور آخر مغاير يتمثل في فعل "الكي" يمثل أن المستعار منه وهو تصور أكثر وضوحا من التصور الأول فإن الألم الذي تحمله الأم في صدرها تجاه ابنها لا ينطفئ بسهولة، حيث أن هذه البنية الاستعارية تقوم على استعارة محورية وهي الألم العاطفي أي أن المجال المصدر هو الكي/ الاحتراق أما المجال الهدف هو الخذلان العاطفي والألم النفسي.

فإن استعارة –القلب مشوي- تعبر عن معاناة داخلية بطريقة حسية وجسدية، تجسد العلاقة بين الزمن والحرارة والألم العاطفي لأنها عبارة عن ألم عاطفي مستمر ومتواصل عبر معاناة طويلة من الزمن، حيث أنها تقرب المجرد من المحسوس، كما أنها تمنح للمعاناة لغة قابلة للتعبير والمشاركة.

استعارة "مُخُو مَبْلُوكِي/ مَفْرِينِي":

إن مفهوم "مبلوكي" هو مفهوم ميكانيكي يستخدم في مجال الآلات (blocage) وبخاصة السيارات، حيث انتقل هذا المفهوم إلى مجال العقل البشري والتفكير، فكلمة "مبلوكي" تستخدم عادة لوصف السيارة عند التوقف عن العمل فجأة، لكن في هذا السياق تشير هذه العبارة إلى العجز الذهني المؤقت، حيث يتوقف الشخص عن التفكير أو اتخاذ القرار.

في هذه الاستعارة "مخو مبلوكي" قامت على انتقال مجال مفهومي كامل من مجال المصدر (الآلة) إلى مجال آخر الهدف (العقل) فكما تتوقف الآلة عن العمل وتحتاج إلى إصلاح، يصور العقل في هذه العبارة على أنه جهاز يتوقف فجأة عن التفكير بسبب عوامل مثل: الخوف، الصدمة، أو الضغوط النفسية... حيث أسست مفهوما جديدا للعقل ككيان ميكانيكي يمكن أن يعطل ويعاد تشغيله.

خاتمة

خاتمة:

أمكننا التوصل إلى النتائج الآتية:

- الاستعارة الوضعية تمثل آلية معرفية فعالة في تحقيق التواصل
- الاستعارات الوضعية شائعة جدا في اللغة العامية، حيث نستخدمها للتعبير عن مجموعة واسعة من الأفكار والمشاعر.
- تساعد الاستعارة الاتجاهية على فهم المفاهيم العامية المجردة من خلال ربطها بتجارب الانسان في الفضاء وتوجهاته المكانية لتوضيح أفكار ومشاعر غير مادية.
- تتعامل الاستعارة الأنطولوجية في اللغة العامية مع المفاهيم المجردة على أنها كائن حي.
- تعمل الاستعارة البنيوية على توضيح المفاهيم المجردة عن طريق ربطها بمفاهيم مادية محسوسة.
- إعادة النظر في المكانة المعرفية للغة العامية في الخطاب اللساني المعاصر.

مكتبة البحث

مكتبة البحث:

1-الكتب العربية:

1) ابن الأثير: المثل السائر، في أدب الكاتب والشّاعر –تحقيق محي الدين عبد الحميد- مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده –مصر- 1939.
2) الأزهر الزناد، نظريات لسانية معاصرة، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، تونس، (دط)، 2009.
3) توفيق فايزي، الاستعارة والنص الفلسفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان-، ط1، 2016.
4) ثائر حسن محمد، الاستعارة من منظور أسلوبي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
5) الجاحظ، البيان والتبيين: تح: عبد السلام هارون بيروت، دار الجليل، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1 دت، دط.
6) جبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، نظرية رونالدو لانغاكير مكسليلني للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.
7) جوزيف ميشال شيرم، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت- ط2، 1987.
8) حميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع08، 2004.
9) خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، مادة (عور/عير) ج3.
10) عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، فيلادلفيا الثقافية.
11) ابن رشد، تفسير ما بعد الطبيعة، تحقيق موريس بويج، دار المشرق، بيروت، 1943.
12) سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2011
13) صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية، القاهرة، ط2، 1987.
14) عدنان يوسف محمد العتوم، علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2004.

15) عزيز صابر، الاستعارات الإدراكية ودورها في الخطاب السياسي خطاب شيخ الأزهر في مؤتمر الأزهر العالمي للسلام نموذجا، كلية دار العلوم جامعة المينا.
16) عطية سليمان، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية (النموذج الشبكي- البنية التصويرية- النظرية العرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د.ط، 2014.
17) فاضل عبود التميمي، حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2012م.
18) فاضل عبود التميمي، حظور النص فراءات في الخطاب البلاغيين المحدثين، ط1، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2012م.
19) فتحي الزّيات، الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط2، 2006م، ص1.
20) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق محمود محمد شاكر، دار المدني، السعودية، ط1، 1991.
21) عبد القاهر الجرحاني، دلائل الإعجاز، -تح: محمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد محمود الشنقيطي-، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2.
22) عبد القاهر الجورجاني، دلائل الإعجاز، -تح: محمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد محمود الشنقيطي-، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2.
23) محمد السيد شيخون: الاستعارة نشأتها وتطورها –دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع- ، ط2، 1994.
24) محمد الصالح البوعمراني، الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة، ط1 2015.
25) محمد الوالي الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 1426ه،2005م.
26) محمد الوالي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي البلاغي والنقدي المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1990.
27) محمد صالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، تونس، (د.ط)، 2009م.

28) محمد غالي، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01 ،2010.
29) مصطفى عطية جمعة، الفصحى والعامية والإبداع الشعبي، شمس للنشر والإعلام، ط1، 2020.
30) مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، مطابع دار القلم، القاهرة، 1965م.
31) ابن معتز، كتاب البديع، تعليق وتقديم اغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1982، ص2
32) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عور)، مج4.
33) يوسف أبو الحدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية النشر والتوزيع، عمان، ط1، 1997.
34) يوسف أبو الحدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية النشر والتوزيع، عمان، ط1، 1997.

2- الكتب المترجمة:

1) أرسطو، فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر (د)، 1953. أمريتو إكيو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، دط، 2006.
2) أيفور ريتشاردز ارمسترونغ، فلسفة البلاغة، تر: سمير الغانمي، ناصر حلاوي، (د.ت)، إفريقيا الشرق المغرب 2002.
3) بول ريكور، نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي، العربي، المغرب، ط1، 2003.
4) جورج لايكوف مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2009.
5) جوليان بجيني، الفلسفة موضوعات مفتاحية، المعرفة- الاخلاق –العقل – الدين –السياسة، ترجمة اديب يوسف شيت دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ط1، 2010.
6) رانسوا مورو، البلاغة –المدخل لدراسة الصور البيانية-، تر: محمد الولي، عائشة جرجير، ط2، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، 2010/2002.

7) راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق المنور، مراجعة كريم مختار، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.

3- المجلات والدوريات:

1) آسيا عمراني، دراسة الاستعارة في ضوء اللسانيات العرفانية، مجلة آداب الكوفة، العدد 45، الجزء2، ربيع الأول 1442، تشرين الأول،2020م.
2) جار الله حسين دلخوش، علم الدلالة الإدراكي (المبادئ والتطبيقات)، مجلة الآداب، جامعة صلاح الدين أربيل، ع110، 2014م/1432هـ.
3) جبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، نظرية رونالدو لانغاكير مكسليلني للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.
4) جميلة قماز، أهم المباحث اللسانية العرفانية، مجلة العدوى للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، الجزائر، م10، ع01، 2021.
5) حميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع08، 2004.
6) حميد قبايلي، الاستعارة غادة البيان العربي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، ع9، ماي2016.
7) عبد الرحمان محمد طعمة محمد، بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو جينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولدي معمري، تيزي وزوو، الجزائر، ع37، 2016.
8) رحمة توفيق، الاستعارة بين التصور اللساني والتصور البلاغي، حوليات الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ع11.
9) زغبوش بنعيسى، التجريب بين علم النفس وعلوم الأعصاب: اشتراك في البرايم واختلاف في التقنيات، وتشابه في النتائج، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة اللسانيات، م 8، ع 29، 2019.
10) طه محمد، علم المعرفة آفاق جديدة في دراسة العقل مجلة عالم الفكر الكويت، العدد 01، المجلد 35.
11) عزيز صابر عبد العزيز استعارات إدراكية ودورها في الخطاب السياسي ...، مجلة الدراسات العربية، دار العلوم –جامعة المينا.

12) علي عبد المنعم حسين، ومحمد حسين علي دحمان، استراتيجيات مقترحة في ضوء اللسانيات العرفانية لتنمية مهارات النقد التطبيقي للنصوص الأدبية والكفاءة اللغوية الإبداعية لدى طلبة كلية التربية شعبة اللغة العربية، مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية، ع 8، يونيو 2022.

13) فريدة لعبيدي، علم النحو العرفاني نظرية دلالية شاملة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، بقسم اللغة والأدب العربي ـجامعة الطارف (الجزائر) المجلد: 15، العدد.1، 2023/3/15

14) كريم خالد التميمي، الاستعارة مفهومها بين القدماء والمحدثين، مجلة الباحث، جامعة سرت – كلية التربية ودان الجفرة-، م/ع4، 2006.

15) لطفي الشيباني، الاستعاري الذي به نفكر وبه نحيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 9 أفريل تونس، المجلد4، العدد2، 2023.

16) محمد فرحة، الأنطولوجيا النشأة والتطور والنضج، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (4) 2010.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة ....أ.ج

مدخل: في اللسانيات العرفانية

أولاً: اللسانيات العرفانية.....05

1. مفهومها 05
2. الارهاصات الأولى للسانيات العرفانية 06
3. علاقة اللسانيات العرفانية بالعلوم الأخرى 07
4. مبادئ اللسانيات العرفانية.....14
5. أهم النظريات اللسانية العرفانية.....15

الفصل الأول: الاستعارة العرفانية

أولاً: الاستعارة عند القدماء والمحدثين.....21

1. عند العرب 21
   أ. القدماء.....21
   ب.المحدثون 25
2. عند الغرب 27
   أ. القدماء.....27
   ب.المحدثون 29

ثانيًا: الاستعارة التصورية عند لايكوف وجونسون.....34

1. مفهوم الاستعارة التصورية عند لايكوف وجونسن 34
2. أنواع الاستعارة عند لايكوف وجونسون 35
   أ. الاستعارة الوضعية 35
   ب.أنواع الاستعارة الوضعية 36
   ب.1. الاستعارة الاتجاهية/الفضائية.....36

ب.2. الاستعارة الأنطولوجية 37
ب.1.2. الاستعارة التشخيصية 38
ب.2.2. استعارة المادة والكيان 39
ب.3.2. استعارة الوعاء..... 39
ب.3. الاستعارة البنوية 39
2.الاستعارة غير الوضعية (الإبداعية) 40

الفصل الثاني: تمظهرات الاستعارة الوضعية في اللغة العامية

أولاً: اللغة العامية 42
1. ماهيتها..... 42
2. عوامل نشأتها 43
ثانيًا: اللغة العربية في ضوء الاستعارة الوضعية 44
1. الاستعارة الاتجاهية..... 44
2. الاستعارة الأنطولوجية..... 49
1.2. الاستعارة التشخيصية 49
2.2. استعارة المادة والكيان 53
3.2. استعارة الوعاء 55
3. الاستعارة البنوية..... 58
خاتمة 61
مكتبة البحث 63
فهرس المحتويات 69
ملخص 71

ملخص:

تناول البحث الاستعارة الوضعية في اللغة العامية من منظور عرفاني يتجاوز التعامل مع الاستعارة كزخرف قولي إلى اعتبارها ملكة ذهنية وآلية عرفانية تتحكم في كلامنا في حياتنا اليومية. وقد تبيّن أن الاستعارة الوضعية بأنواعها الاتجاهية والانطولوجية والبنوية كثيرة الجريان في لغتنا العامية يستخدمها الجميع من حيث لا يشعر لتوثيق الدلالات المرجوة لتواصل فعّال.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة. اللسانيات العرفانية. المجال المصدر. المجال الهدف. اللغة العامية.

Abstract:

The research dealt with positive metaphor in colloquial language from a mystical perspective that goes beyond dealing with metaphor as a verbal decoration to considering it as a mental faculty and a mystical mechanism that controls our speech in our daily lives. It has become clear that the positivist metaphor, with its directional, ontological, and structural types, is very common in our colloquial language, and everyone uses it unconsciously to document the desired connotations for effective communication.

Keywords: metaphor. Customary punishments. Source. Target domain. Colloquial language